ذاكرة عراقية

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون

العدد (1821) السنة السابعة

الاثنين (14) حزيران 2010

3

الحسني وتاريخ صحيفة الزوراء

الحسني : الزوراء ليست اول صحيفة عراقية !

عبدالرزاق الحسني

□ يفاجئنا المؤرخ العراقي الشهير عبدالرزاق الحسني - ولاول مرة - بكشف معلومة قد (تغير) تاريخ احتفالنا بعيد الصحافة العراقية .. هذا الحوار مع السيد الحسني يروي بعض تفاصيل هذه المعلومة .

■ العبور : لماذا اخترت الصحافة كمهنة بداية حياتك ؟

- المؤرخ الحسني : لي شوق ورغبة عارمة في امتهان الصحافة عندما كنت طالبا في دار المعلمين ، حيث كنت اقتني الصحف اليومية والمجلات الاسبوعية ، وانقل خبرا من هنا و (نتفة) من هنك حتى اهيىء مادة للنشر ، كما كنت اعمل في جريدة (المفيد) لصاحبها المرحوم (ابراهيم حلمي) مندوبا ومراسلا متجولا في نفس الجريدة .. ولما تعطلت هذه الصحيفة سنحت لي فرصة تاسيس صحيفة (الفضيلة) عام ١٩٢٥ ، وهي ادبية تاريخية . بعدها انشات صحيفة (الفيحاء) في الحلة والتي طبعت بمطبعتي التي اشتريتها من مالي الخاص واستمريت في العمل فيها حتى توقفت لاسباب خاصة .

■ العبور : بصفتك مؤرخا وصحفيا في نفس الوقت .. ماهي اقدم صحيفة عراقية ؟

- المؤرخ الحسني : يقال ان رزوق عيسى منشىء مجلة (المؤرخ) استكشف من بعض الرحالة (الافرنج) والانكليز ان داود باشا وزير بغداد اسس عندما تقلد الحكم في بغداد عام ١٨١٦ صحيفة عرفت باسم (جورنال العراق) كانت تطبع في مطبعة حجرية وتنشر باللغتين العربية والتركية وفيها انباء العراق واخبار السلطنة العثمانية وقوانين البلاد واوامر الوالي وشؤون الموظفين والاخبار الخارجية وتوزع على قادة الجيش وكبار الموظفين واعيان المدينة واشرافها وتعلق نسخ منها على جدران دار الامارة ليطلع الناس عليها . واجزم ان صح هذا النبا .. اننا اول بلد عربي عرف الصحافة !!

■ العبور : ولماذا اذن لم يذكر هذا (التصحيح) قبل الان ؟

- المؤرخ الحسني : اولا لاننا لم نعثر على نسخة من صحيفة (جورنال العراق) برغم ثقتنا الشديدة بوجودها وهناك محاولات لباحثين وباحثات عراقيين وعرب للحصول على نسخة من هذه الجريدة حتى ان البعض منهم يحاول الحصول على نسخة منها في المكتبات العثمانية القديمة .. وهذا شيء غريب ان نعرف اسم الصحيفة وموادها ومحتوياتها ولا نعثر على نسخة منها .. فضلا عن ان المصريين هم اول من ارخ الصحافة العربية كما هو معروف .. وان صدور مثل هذه الصحيفة في مثل هذا التاريخ يعني ان الصحافة العراقية سبقت غيرها وان العراقيين سبقوهم في اصدار الصحف . بمعنى اخر ان هذا الحدث يلغي مايردده المصريون من انهم اول بلد عربي عرف الصحافة !!

■ العبور : وماهي ذكرياتك بصفتك مؤرخ العراق عن الصحافة العراقية ؟

- المؤرخ الحسني : الحديث عن الصحافة العراقية حديث واسع ومتشعب وطويل وتلخر صدور الصحافة العراقية كان بسبب التخلف الموروث الذي ساد العراق مئات السنوات وبطء تطور الحياة الثقافية والاقتصادية وتاخرها عن مجرى التقدم والرقي وتفشي الامية ولوقوع العراق تحت السيطرة العثمانية والاحتلال البريطاني فيما بعد .. الا ان ذلك كان حافزا للشباب الواعد في ان يهب دوما في اصدار الصحف وبروز اقلام واعدة وشخصيات صحفية يشار لها بالبنان وصحف تجاوزت المئات اغلقت معظمها واعتقل اصحابها ونفي البعض منهم لجراتهم ورفضهم الواقع المرير الذي عاشوه .. فالصحافة العراقية رافقت

عدد خاص بمناسبة 141 عاماً على صدور جريدة الزوراء

زوراء

(نومرو) ١ (ربيع الاول) ٥ (سنه) ١٢٨٦ (حزيران) ٣ (سنه) ١٢٨٥ (برنجى) سنه

(صالى)

(اشبو غزته داخليه وخارجيه حوادثى وهر درلو مباحثى شامل اوله رق هفته ده بر دفعه صالى كونلرى چيقار بر سنه لكى (٧٠) والتى آيلغى (٤٠) غروشه وبهر) (نسخه سى (٦٠) پاره يه در داخل ولايتدن ماعدا محللر ايچون بوفيئاته پوسته اجرتى ضم اولنور سنه لكى و ياخود التى آيلغى الق ايچون يازلمق استنلديكى حالده)

(مركز ولايت مطبعه سنه مراجعت اولنمق لازمكلور)

{ مقدمه }

نوع انسان من عندالله نائل اولديغى قوه نطقيه سى شرفيله سائر هر جنسدن نقدر ممتاز ايسه نوعى ايچنده قابليت طبيعه سنى حسن استعمال ايله قوت وقدرت انسانيه نك تعلق ايده بيله جكى احوالده مسابقت ايدنلر دخى هم نوعى بيننده اولقدر مقبول وسرفراز اولور انجق انسانك استعداد وقابليت طبيعه سيله برابر هر خصوصده دركار اولان احتياجلرينه اسلافه بدايت حالده هيچ بر شئ كندى باشنه تحصيله مقتدر اوله ميوب ازجمله خواص طبيعه سندن اولان نطق بيله هر بيلرى بادرمه تحصيله محتاج اولديغى كبى نوع انسان قابليت طبيعه سى ايلرولتمك ايچون دخى بر يارديمه محتاجدركه اكا (تجربه) دينيلور وعالك بو كونكى حالى نظر دقت واعتباره تدقيق وموازنه اولنور ايسه تجربه دينيلان شيئك قابليت انسانيه يى ايلرولتمكده اولان مدخلى ودرجه تأثيراتى حقيله ولايقيله آكلاشيلور

شويله كه مثلا استعداد وقابليت انسانيه نك انجق تجربه ايله انجلا وانكشاف ايده جكى آكلاشلمش وبو جهتله وقتلرينى تجربه بيننده صرف ايتمكده بولنمش اولان اوروپا اهاليسنه باقيلور ايسه كنديلرى قوت وقدرت انسانيه نك تعلق ايده بيله جكى خصوصاتده نه درجه موفق اولدقلرى تسليم قلنور بخار قوتيله دكزلرده سفاين وقره ده شمندوفرلر سير وحركت ايتدرمك قوه الكتريقيه ايله برثانيه ظرفنده دنيانك براوجندن ديكر اوجنه مخابره ايتك غاز قوتيله جو سماده طيران ايلمك وهر بر عمليانى سهولتله اجرا ايدر طابرقه لر ياپمق كاملا قابليت طبيعه نك تجارب عديده ايله ايلرولتلمسندن نشأت ايتمشدر بوندنصكره اوروپانك هم جوارى اولان ممالك متمدنه اهاليسنه باقالدقده چونكه اهالى مرقومه تجربه بيننده اولقدر وقت صرف ايده مدكلرى جهتله تشبثات واقعه لرنده ديكرلرى درجه سنه واصل اوله مامشلر ايدى نه ممكن مرتبه ايتدكلرى تجارب سايه سنده تجارت وصنايع متنوعه طريقلرينى كشف ايدرك واولدقجه ايلرولدرك حوايج روزمره لرينى تحصيلده صعوبت سوبله طور سون قابليت طبيعه سنى ايلرولده ميوبده عمر عزيزلرينى انواع مشقت ومشكلاته بكورمكده اولان خلقك عالم مذاق ومحن عد ايتدكلرى شو دنياده كمال رفاه وراحتله بكندكلرى كوريلور بوندن صكره شو اهالينك دها بعيدنده اولان خلقه باقيلور ايسه بونلر لذت مدنيتى بيله تجربه ايتمامش اولملرينه مبنى حالده هيچ بر راحت ورفاه كوره ميوب حوايج ضروريه بشريه سنى دخى بيك صعوبت ومشكلاتله تحصيل ايتمكده وهله آفريقا وآمريقاده بولنان وحشيلرك احوالنه نظر اولنسه بونلرك شواوحشى ضف قدر دخى استراحتلرى اوليوب عادتا برنيجى حيوانلر كبى يكديكرينى پارچه له مكله امرار اوقات ايتمكده اولدقلرى مشاهده قلنور

اشته شو تفصيلاتدن تجربه دينيلان شيئك قابليت انسانيه يى توسيع ايتمكده اولان مدخلك درجه سى آكلاشلدى يعنى بونك عادتا نوع انسانك مربى حقيقى ومعلم معنويسى اولديغى معلوم اولدى

ايمدى تجربه نه ايله حاصل اولور

برادمك مدت عمرنده كوردكى ايشيدوكى شيلرك تصادف ايلديكى وكرك اطراف وجوارنده بولنان هم نوعنك تصادف ايلدكلرينى كوروب ايشتديكى وقوعاتله براز تجربه حاصل ايتمسى ممكن ايسه ده عمر انسانك عدم تحملندن ناشى بو وجهله حاصل اولان تجربه درجه كفايه ده اوله مز وعدم كفايتله برابر انسان مؤخرا آندن استفاده يه وقت دخى بوله مز بناء عليه افراد انسان برچوق وقتلرده حاصل ايده جك تجربه لرينى از بر زمانده تحصيله برابر استفاده يه دخى وقت بوله بيلمسى ايچون علم تاريخ وسائره كبى برچوق سهولتلى طريقلر بولدقلرى مثللو مؤخرا (غزته) اصولنى دخى احداث ايلمشلردركه بو اصولك حالده تجربه حاصل ايتك امرنده پك چوق فوائد ومحسناتى كورلمشدر

غزته دينيلان شى هر كسك دائمى الورود بر مكتوب مرغوبى اولوبده دنيانك هر طرفنده موقع صدوره كلان وقوعاتى قارئنك پيش نظر مطالعه واستفاده سنه كتورور مثلا عالك پولتيقه سى زماننده المش اولان دول معظمه نك يكديكرى حقنده قوللاندقلرى پولتيقه يى شرحله احوال عالمك نه مركزده بولنديغنى بيان ايدر مخترعات جديده ونافعه يى تفصيلاتيله اعلام ايدرك هر كسه اوبولده بر نمونه كوسترر قطعات خمسه كره ارضك هر طرفنده وقوعبولان خصوصات ممدوحه ومذمومه يى محاكاتيله برابر پيش نظر امعانه كتوروب بو يوزدن ادب وتربيه يه واقتضاسنه كوره معارفه دائر مباحث ايله انتشار فنون ومعارفه دخى ياردم ايدر بوندن بشقه خدمت ايلديكى مملكتك ازدياد ثروت ومعموريتى حقنده انواع مباحث وحوادث درجيله وطنداشلرينك رقيات ماديه ومعنويه سنه دلالت ايلرحله رسمى وياخود نيم رسمى صورتده طبع ونشر اولنور ايسه حكومتك اجراآت حسنه سنى موقعا درج واعلان ايدرك اهالى ايله حكومت بيننده بر واسطه وترجمان مشابه سنده بولنور اشته نوع انسانك اشد احتياجله محتاج اولديغى بو غزته دنبرى شرح وبيان ايتمكده اولديغمز تجربه نك منبعى مشابه سنده اولوب پك چوق وقتدنبرى اوروپاده جريان ايتمكده بولنسان شو غزته اصولى بوندن اوتوز بش قرق سنه مقدم دارالسلطنت السنيه ده دخى احداث اولنه رق فوائد ومحسناتى كورلدكجه ارتان خواهش ورغبت عموميه ملابسه سيله كوندن كونه تكثر ايلديكى كبى سايه عمرانوايه جناب پادشاهيده محضا وطن ومملكتمزك اسباب معموريت وآباداتيسنك سرعت استحصالى مقصد عاليسيله وضع تأسيس بيورلمش اولان ولايات اصولى ميانه اشبو غزته اصول محاسن شمولى دخى قاتلمش اولمسيله ولايات جليله نك اكثريسنده محل وموقعلرينه مناسبت الان ناملر ايله بر غزته طبع ونشر اولنمقه باشلامش اولديغى مثللو بغداد ولايتى مركزنده دخى (زوراء) ناميله شمديلك هفته ده بركره نشر اولنمق ومندرجاتى بالاده تفصيلا ذكر اولنان موادن عبارت اولمق اوزره اشبو غزته مك طبع ونشرينه شروع اولندى حالده هر شيئك بدايت حالى هر خصوصجه كوجك ونقصانى چوق اوله رق تدريجا بيوسى وحد كماله يتشمسى طبيعت مقتضاسندن اولغله غزته مزك دخى بدايت حالنده وقوعى طبيعى اولان اكثر نقصانك دامن اغماضنه ستر ايدلمسى ارباب مطالعه دن التماس ايدرز

مواد مخصوصه

والى ولايت دولتلو پاشا حضرتلرينك بغداده مواصلتلرندن اوچ كون صكره مركز ولايتده بولنان بالجمله مأمورين ملكيه وامراى عسكريه ايله صغار وكبار اهاليدن برجم غفير حاضر بولنديغى وبرطابور دخى عساكر نظاميه صف بسته سلام واحترام اولديغى حالده كمال تعظيم وتكريم ايله قرائت اولنان فرمان جليل القدر والعنوان حضرت شهنشاهينك برصورتى غزته مزك درجيله صحيفه ديباجه مزى تزيين ايدرز

{ فرمان عالى }

* دستور مكرم مشير مفخم نظام العالم مدبر امور الجمهور *
* بالفكر الثاقب متمم مهام الانام بالرأى الصائب ممهد *
* بنيان الدولة والاقبال مشيد اركان السعادة والاجلال *
* المحفوف بصنوف عواطف الملك الاعلى وكلاى *
* فخام دولت عليه مدن سابقا شوراى دولت رئيسى *
* اولوب بو دفعه عهده استهسال واقتدار ... التجى *

جريدة الزوراء أم جورنال عراق؟

نحو تصحيح كتابة تاريخ الصحافة العراقية

حميد الهاشمي

عام 1869، هو "أول" صدور "لأول" صحيفة عراقية. ولكن إعادة البحث والتنقيب في التاريخ تكشف خطأ هذا المذهب. ولا ادري لماذا الإصرار عليه مادام أن هذه المعلومة مدونة في أكثر من مصدر رصين، حيث ذكرها "رفائيل بطي، الصحافة العراقية، القاهرة، 1955، ص10".
وأكدها الدكتور علي الوردي في الجزء الأول من مؤلفه الشهير "لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث".

زوراء
(سنه ١٢٨٥) (حزيران ٣) (صالي ١١)
(سنه ١٢٨٦) (ربيع الاول ٥) (نومرو ١)
(اشبو غزته داخله وخارجه حوادثي وهر درلو مباحثي شامل اولهرق هفته ده بر دفعه صالي كونلري چيقار بر سنه لكي (٧٠) والتي آلمغي (٤٠) غروش
(نصفي سي (٦٠) بارديه در داخل ولايتدن ماعدا عجار ايچون بوفيئاته بوسنه اجرتي ضم اولنور سنه لكني و باخود التي آبلغني الق ايچون بازاق استلد
(مركز ولايت مطبعه سنه مراجعت اولنمق لازمكلور)
﴿مقدمه﴾
نوع انسان من عنداء نائل اولديغي قوه نطقيه سي
شرفيله سائر هم جنسلدن فقدر ممتاز ايمه نوعي
ايجده. قابليت طبيعيه سي حسن استعمال ايله قوت
وقدرت انسانيه سي نطق ايده بيلمكي احوالده مباشت
ايدنلر دخي هم نوعي بينده اولقدر مقبول وسرفرازاولور
ايجق انسانك استعداد وقابليت طبيعيه سيله برابر
هرخصوصده دركار اولان جزئ شيلي بدايت حالنده
ازجمله خواص طبيعيه سندن اولان نطق ايله مرباي
بارديمه تحصيله محتاج اولديغي كبي نوع انسان
قابليت طبيعيه سي اقتضا ايجون دخي بر يارديمه
محتاجدركه انكا (تجربه) دينلور وبالك بوكونكي
حال نظر دقت واسعه ايله دقيق وموزانه اولنور ايسه
تجربه دينلان شيئك قابليت انسانيه يي ابراز ايلمكده
اولان مدخليه ودرجه تأثيراتي حقيقه ولايتغيه
شويله كه طالده استعداد وقابليت انسانيه نك انتبق
تجربه ايله انجلا وانكشاف ايده جكي اكلاشيلش
بوجهيله وقتلرينى تجربه يبشده صرف ايتمكده
لغمز اولان اوروپا اهالسنه باقيلورايسه كنديلرى
وقدرت انسانيه نك نطق ايده يله جكي خصوصلرده
درجه موفق اولدقلرى تسليم قلنور بخار قوتيله
ده سفاين وقره ده شمندوفر لرسيروحركت
ك قوه التلغرافيه ايله برثانيه ظرفنده دنياك
ن ديكر اوجيله مخابره ايتك فاز قوتيله
طيران الك وهر برعلياتي
بشريه سي دخي يك صعوبت ومشكلاته تحصيل
ايتمكده. وهله آقرهما وآمر يقاده بولنان
وحشيلرك احواله نظر اولنسه ونلرك شواوجهي
صف قدر دخي استراحتلرى اوليسوب عادتا ويجي
حيوانلر كبي يكديكرى غارته مكله امرار اوقات ايتمكده
اولدقلرى مشاهده فتلور
انسانيه توسيع ايتمكله اولان مدخليله دوجه سي
اكلاشلدى بجق بوك عادتا نوع انسانك مزيد حقيق
ومعلومسي اولديغي معلوم اولدى
ايدى تجربه نه ايله حاصل اولور
برادسك مدت عمرنده كرك بالذات تصادف ايلديكي
وكرك اطراف وجوانبده بولنان هم نوعلك تصادف
ايلدكلرينى كوزوب ايشتديكي وقبوعاتك براز تجربه
حاصل ايتمى ممكن ايسه ده عمر انسانك عدم تحملندن باشقه
بوجهيله حاصل اولان تجربه درجه كفايه ده اولهمز
وعدم كفايتيله برابر انسان مؤخرا تدن استفاده يه
وقت دخي بوله مز
بناءين افراد انسان برجوق
وتكرره حاصل ايلديكي تجربه نك از بر زمانده
تحصيليله برابر استفاده يه دخي وقت بوله بيلمسي
ايجون علم تاريخ وسائره كبي برجوق فنلر تأليف
اولدقلرى مظنون مؤخرا (غزته) اصولني دخي احداث
ايلشلردركه بو اصولك طالده تجربه حاصل ايتك
امرنده بك جوق فوائد ومحاسني كورولمشدر
غزته دينلان شي هركسك دائما
مرغوب اولديغي
يوقارو دنبري شرح و بيان ايتمكده. اولوب بك جوق و
منبعي مثابه سنده اولوب بك جوق و
جريان ايتمكده. بولنان شوغزته اصو
بش قرق سنه مقدم دارالسلطنت السنيه
اولنه رق فوائد ومحاسناى كورولمكده
ورغبت عموميه ملابسه سيله كوندن كونه
سايه عمر اولايه جناب پادشاهيده محضوظ
اسباب معموريت وآبادانيسيله سرعت
عالميه وضع تاسيس بيورلمش اولان ولايه
حياته اشبو غزته اصول محاسن شمول
اولميه ولايات جليله نك اكثريسنده محل
مناسبت الان تاسيس اليه بر غزته مليه ونشر
باشلامش اولديغى مثلو بغداد ولايتى
دخى (زوراء) نامله تحميلك هفته ده بركره
ومنديجاى بالاده تفصيلا ذكر اولنان مواددن
اولق اوزره اشبو غزته نك طبع ونشرينه شروع
عالمده هرشيئك بدايت حالى هر خصوصجه
ونقصانى چوق اوله رق تدريجا بيوسمى وحد
بتمسى طبيعت مقتضاسندن اولغله غزته مزك
بدايت حالنده وقوعى طبيعى اولان اكسكليش
دائمى اعانه متى ايدلمسى ارباب مطالعه دن التماس ايدر

مقدمة

وبعض وجوه الآلة الصحفية في العراق من خلال تأكيدهم: أن جريدة جورنال عراق التي صدرت في السنة الأولى من حكم الوالي داود باشا، قد جاءت بعد قرنين من صدور أول صحيفة أسبوعية عرفتها البشرية وهي "ريلاسيون" في ستراسبورج عام ١٦٠٥ وهي أول صحيفة عرفها العالم العربي. وبذلك فان العراق قد سبق مصر باثني عشر عاما .. حيث لم تصدر أول صحيفة مصرية وهي "الوقائع المصرية" إلا عام ١٨٢٨ عندما أمر بتأسيسها محمد علي باشا.

وجورنال عراق (جريدة العراق)، هي أحد انجازات الوالي المملوكي داود باشا (١٧٦٧-١٨٣١)، الذي حكم بغداد للفترة (١٨١٦-١٨٣١) وكان له دور كبير في العديد من الانجازات التحديثية في تاريخ العراق الحديث، رغم بعض المآخذ عليه. ولا يتفوق عليه بذلك إلا الوالي العثماني الآخر مدحت باشا، الذي كانت لديه انجازات أخرى كبيرة منها المطبعة التي صدرت عنها جريدة الزوراء المشار إليها أعلاه.

وقد كانت جورنال عراق تطبع في مطبعة حجرية باللغتين العربية والتركية حالها حال جريدة الزوراء، وتوزع على قواد الجيش وكبار الموظفين وأعيان المدينة، كما تعلق نسخ منها على جدران السراي. وكانت تحتوي على وقائع العشائر وأخبار الدولة العثمانية وأوامر الوالي والإصلاحات الواجب إجراؤها وما أشبه.

وقد يقول قائل، أن الجريدة كانت مجرد نشرة توزع على الدوائر الرسمية والشخصيات، بدليل عدم طرحها في الأماكن العامة للبيع مثلا. وهذا الرأي مردود، وذلك بسبب قلة المتعلمين أو الذين يجيدون القراءة والكتابة في تلك الفترة، إضافة إلى عدم شيوع ثقافة قراءة الصحف بسبب تأخر صدورها في مجتمعاتنا الشرقية.

إن مسألة تصحيح كتابة تاريخ الصحافة العراقية، من خلال الاحتفال بعيد الصحافة العراقية، يقتضي الاعتراف بصدور الصحيفة (جورنال عراق) التي سبقت جريدة الزوراء باعتبارها أول جريدة عراقية صدرت قبل ١٩٠ سنة. ولا ندري تاريخا محددا لأول احتفال لنقابة الصحفيين العراقيين بعيد الصحافة العراقية ولا الجهة التي أقرته. ولكن هذا التاريخ العريق للصحافة العراقية الذي كتب بمداد الدم والدموع، وخلف القضبان، وفي المنافي، وعلى ضوء شمعة، وصارع مقص رقيب الدكتاتورية وجلاوزتها، وأمام فوهات بنادق الاحتلال وخفافيش الإرهاب وقوى الظلام والرجعية على مدار حوالي قرنين من الزمان. إن هذا التاريخ يستحق أن يكون موثقا ومبنيا على أسس علمية منصفة ودقيقة، تتلاءم وما يقدمه المجتمع الصحفي العراقي خاصة والإعلامي عامة، والذي قدم خلال الأربعة سنين الأخيرة أكثر من مائتين من أقلامه وأصواته المتنورة قربانا لمخاضه الحالي، ولخلاصه من مأزق الاحتلال والإرهاب.

يتشكل المجتمع الإعلامي العراقي في الوقت الحالي من أكثر من ٢٠٠ جريدة ومجلة بين يومية وأسبوعية وشهرية وغيرها. وما يقارب ٥٠ قناة تلفزيونية بين فضائية وأرضية، تتوزع على لغات البلد الرئيسية (العربية، الكردية، التركمانية والآشورية). مثلما تتوزع على ألوان الطيف العراقي الاثني والديني، كما تتوزع على أراضي محافظاته، حيث توجد قناة تلفزيونية أرضية واحدة في الأقل لكل محافظة. كما لا يمكن أن نتجاهل الإعلام الالكتروني ودوره الان، حيث توجد مئات المواقع الإعلامية العراقية الشخصية أو المؤسسية. وهذا يعني أن تعداد الإعلاميين العراقيين يتجاوز عدة آلاف. وعليه فإن حقه ومسؤوليته تقتضي تصحيح كتابة تاريخه ووفق ذلك إعادة النظر بتاريخ الاحتفال بعيده، حيث تسلط الأضواء على المشهد العراقي عامة والإعلامي خاصة يوميا بحكم الواقع الراهن للبلد والحال المأساوي الذي يتهدد الإعلاميين فيه.

كما انه مطالب بترسيخ تقاليد متعارف عليها أساسها احترام العراقة وعدم حرق الماضي، خصوصا إذا ما كان منبرا، ويمكن تحييده. ما أجمل أن تكون لدينا جريدة عمرها ١٣٨ سنة، مثلما هو الحال مع جريدة الزوراء التي أعيدت لها الحياة ومنحت شهادة ميلادها اعتبارا من تاريخ صدورها. كم يحترم القارئ صحيفة بعمر الأهرام مثلا نتيجة لاستمرار وانتظام صدورها. وكم هو كنز أن تستمر مؤسسة تختزن التاريخ طوال هذه المدة، فلم لا يكون لدينا احترام لهذا النوع من التقليد؟ ننتظر إعادة الاعتبار لتاريخ الصحافة العراقية من خلال الإقرار بان جورنال عراق هي أول صحيفة عراقية صدرت ووفقها يعاد النظر بتاريخ الصحافة العراقية.

صحيفة العراق صدرت قبل الزوراء بـ 53 عاما

محسن حسين

بصدور صحيفة الزوراء في ١٥ /٦/ ١٨٦٩ ننسى أو نتناسى او قد لاندري ان هناك صحيفة صدرت في العراق واسمها (العراق) اقدم من الزوراء باكثر من نصف قرن.

وسبب ذلك كما اعتقد عدم توفر نسخ من تلك الصحيفة ولم تبذل جهود حقيقية للعثور عليها. والصحيفة التي اقصدها هي (جورنال العراق) وقد وردت عدة اشارات في عدد من الكتب ان الوالي العثماني داود باشا الكرجي هو الذي انشأها عندما تسنم منصب الولاية عام ١٨١٦.

ما ذا يعني ذلك؟

ان اول شيء يثبته صدور صحيفة في العراق عام ١٨١٦ ان عمر الصحافة في العراق حتي الان هو ١٨٩ عاما وليس ١٣٦ عاما حسب تاريخ صدور الزوراء والشيء الثاني هو ان الصحافة في العراق اقدم من الصحافة في الدول العربية الاخرى ومنها مصر التي تؤرخ صحافتها بصدور اول صحيفة عام ١٨٢٨ عندما اصدر محمد علي باشا الوقائع المصرية أي ان صحيفة العراق او (جورنال العراق) قد صدرت قبل الصحيفة المصرية باثني عشر عاما.

وبين يدي الان عدد من الكتب والدراسات تشير الى صحيفة العراق وتنقل هذه الكتب ما ورد في كتاب (سجل الوقائع اليومية لمدينة بغداد سنة ١٨٣٠ لمؤلفه المستر انطون ن. جروفس المطبوع في لندن سنة ١٨٣٢ وعنوانه A Journal of Residence at Baghdad during the year ١٨٣٠ وتشير كل هذه الكتب الى ان تلك الصحيفة (كانت تطبع في مطبعة حجرية، وتنشر باللغتين العربية والتركية، وتذاع بها وقائع القبائل وانباء العراق واخبار الدولة العثمانية وقوانين البلاد واوامر ونواهي الوالي والاصلاحات الواجب اجراؤها واسماء الموظفين الى غير ذلك من الحوادث الخارجية، وكانت تعلق نسخ منها على جدران دار الامارة ليطلع على ما فيها من يهمه الوقوف على اخبار الدولة وتقدمها)

هذه المعلومات وردت في:

١- كتاب تاريخ الصحافة العراقية للسيد عبد الرزاق الحسني الجزء الاول

٢- كتاب صحافة العراق نتاج رفائيل بطي الجزء الاول

٣- مجلة النجم الصادرة في الموصل في ٣٠/ ٩/ ١٩٣٤العدد السابع مقال للسيد رزوق عيسي بعنوان تاريخ الصحافة في العراق.

٤- ذكر الباحث العراقي السيد رزوق عيسي صاحب مجلة المؤرخ انه عثر على معلومات عن صحيفة (جورنال العراق) في كتب الرحالين ومنهم جروفس و فريزر و تيلر وسجل اليوت المخطوط و اسفار رتش و بكنكهام و بورتر و روسو

٥- بحث للسيد هاشم النعيمي بمناسبة العيد المئوي للصحافة العراقية.

٦- كتاب موجز لتاريخ الصحافة في العراق للسيد فائق بطي.

وارى ان من واجب الباحثين والمؤرخين القيام بالبحث عن أي معلومات عن هذه الصحيفة في المخطوطات العراقية أو المخطوطات التركية و السجلات الرسمية للدولة العثمانية وكذلك في سوريا ولبنان. صحيح ان البحث سيكون مضنيا لكنني اعتقد ان القضية تستحق ذلك.واود ان اشير إلى ان عدم وجود نسخة من الجريدة لا يعني ابدا عدم صدور هذه الجريدة فمن غير المعقول ان الرحالة الانكليزي وغيره ممن وردت اسماؤهم هنا قد اختلقوا وجود صحيفة لم تصدر.

من داود باشا؟

ولابد لنا ونحن نتحدث عن الصحيفة ان نذكر مؤسسها داود باشا وحياته وثقافته لنحكم ما اذا كانت له مثل هذه الاهتمامات.

فالرجل يعد من اكابر الولاة الذين حكموا بغداد وقد ابقى ذكرا لا ينسى فهو من مواليد ١٧٧٤م ووصل بغداد عام ١٧٨٠ أي ان عمره كان ٦ سنوات وعاش في العراق معظم حياته وهو من المماليك الذين جلبهم سليمان الكبير وهم اطفال ليربيهم و يعتمد عليهم في الكبر. ونظرا للمواهب التي يتمتع بها هذا المملوك فقد قرأ وكتب واتقن فن الاسلحة وفاق بذلك اقرانه ونال رضا سيده فتقدم في الوظائف حتى نال وظيفة (خازن) ثم صاهر الوالي مما جعله اقوى نفوذا من غيره.

وفي عام ١٨١٦ تولى السلطة واليا علي بغداد فقضي على المماليك البارزين وصفا له الجو وتطلع الى الاستقلال بالعراق من الدولة العثمانية ولكن تفشي الطاعون ادى الى فشل خططه.

ويقول المؤرخون انه كان عالما واديبا وشاعرا نظم باللغتين العربية والتركية واجرى اصلاحات ادارية في مختلف شؤون البلاد خلال فترة حكمه التي امتدت ١٥ عاما من ١٨١٦ الى ١٨٣١ وهي الفترة التي حكم فيها مصر محمد علي باشا الذي اصدر اول صحيفة في مصر.

الحسني : الزوراء ليست اول صحيفة عراقية !

عبدالرزاق الحسني

□ يفاجئنا المؤرخ العراقي الشهير عبدالرزاق الحسني - ولاول مرة - بكشف معلومة قد (تغير) تاريخ احتفالنا بعيد الصحافة العراقية .. هذا الحوار مع السيد الحسني يروي بعض تفاصيل هذه المعلومة .

■ العبور : لماذا اخترت الصحافة كمهنة بداية حياتك ؟

- المؤرخ الحسني : لي شوق ورغبة عارمة في امتهان الصحافة عندما كنت طالبا في دار المعلمين ، حيث كنت اقتني الصحف اليومية والمجلات الاسبوعية ، وانقل خبرا من هنا و (نتفة) من هناك حتى اهيىء مادة للنشر ، كما كنت اعمل في جريدة (المفيد) لصاحبها المرحوم (ابراهيم حلمي) منذوبا ومراسلا متجولا في نفس الجريدة .. ولما تعطلت هذه الصحيفة سنحت لي فرصة تاسيس صحيفة (الفضيلة) علم ١٩٢٥ ، وهي ادبية تاريخية . بعدها انشات صحيفة (الفيحاء) في الحلة والتي طبعت بمطبعتي التي اشتريتها من مالي الخاص واستمريت في العمل فيها حتى توقفت لاسباب خاصة .

■ العبور : بصفتك مؤرخا وصحفيا في نفس الوقت .. ماهي اقدم صحيفة عراقية ؟

- المؤرخ الحسني : يقال ان رزوق عيسى منشيء مجلة (المؤرخ) استشف من بعض الرحالة (الافرنج) والانكليز ان داود باشا وزير بغداد اسس عندما تقلد الحكم في بغداد عام ١٨١٦ صحيفة عرفت باسم (جورنال العراق) كانت تطبع في مطبعة حجرية وتنشر باللغتين العربية والتركية وفيها انباء العراق واخبار السلطنة العثمانية وقوانين البلاد واوامر الوالي وشؤون الموظفين والاخبار الخارجية وتوزع على قادة الجيش وكبار الموظفين واعيان المدينة واشرافها وتعلق نسخ منها على جدران دار الامارة ليطلع الناس عليها . واجزم ان صح هذا النبا .. اننا اول بلد عربي عرف الصحافة !!

■ العبور : وهل هذا يعني ان (الزوراء) التي اصدرها الوالي مدحت باشا عام ١٨٦٩ لم تكن الصحيفة العراقية الاولى ؟

- المؤرخ الحسني : نعم ، هذا صحيح .

■ العبور : ولماذا اذن لم يذكر هذا (التصحيح) قبل الان ؟

- المؤرخ الحسني : اولا لاننا لم نعثر على نسخة من صحيفة (جورنال العراق) برغم ثقتنا الشديدة بوجودها وهناك محاولات لباحثين وباحثات عراقيين وعرب للحصول على نسخة من هذه الجريدة حتى ان البعض منهم يحاول الحصول على نسخة منها في المكتبات العثمانية القديمة .. وهذا شيء غريب ان نعرف اسم الصحيفة وموادها ومحتوياتها ولا نعثر على نسخة منها .. فضلا عن ان المصريين هم اول من ارخ الصحافة العربية كما هو معروف .. وان صدور مثل هذه الصحيفة في مثل هذا التاريخ يعني ان الصحافة العراقية سبقت غيرها وان العراقيين سبقوهم في اصدار الصحف . بمعنى اخر ان هذا الحدث يلغي مايردده المصريون من انهم اول بلد عربي عرف الصحافة !!

■ العبور : وماهي ذكرياتك بصفتك مؤرخ العراق عن الصحافة العراقية ؟

- المؤرخ الحسني : الحديث عن الصحافة العراقية حديث واسع ومتشعب وطويل وتاخر صدور الصحافة العراقية كان بسبب التخلف الموروث الذي ساد العراق منات السنوات وبطء تطور الحياة الثقافية والاقتصادية وتاخرها عن مجرى التقدم والرقي وتفشي الامية ولوقوع العراق تحت السيطرة العثمانية والاحتلال البريطاني فيما بعد .. الا ان ذلك كان حافزا للشباب الواعد في ان يهب دوما في اصدار الصحف وبروز اقلام واعدة وشخصيات صحفية يشار لها بالبنان وصحف تجاوزت المئات اغلقت معظمها واعتقل اصحابها ونفي البعض منهم لجراتهم ورفضهم الواقع المرير الذي عاشوه .. فالصحافة العراقية رافقت مجتمعنا بكل تغيراته وسجلت مواقف مشهودة في تاريخ العراق الحديث ونضاله المرير □

مجد الجادرجي

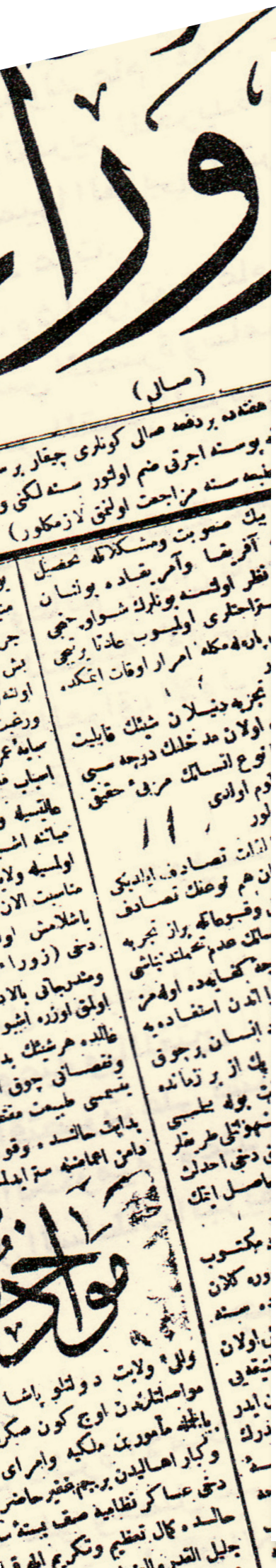

وهي مؤشر حضاري يدخل البلاد بعد سنوات طويلة من التخلف والاستبداد الاداري العثماني وهي تاريخ يبدأ منذ عام 1869 حين تسلم الوالي مدحت باشا امور (ولاية بغداد) ليجري فيها اصلاحاته ويقدم فيها جهده (الحضاري) المتواضع .. الذي كان كبيرا ومفاجئا وجديرا بالتقدير في حينه ... وربما حتى الان و (الزوراء) بداية متواضعة ولكنها مؤثرة حقا اسهمت في الارشاد والوعي وخلقت حسا نقديا عاليا لدى الناس الصامتين .. والصامدين في نفس الوقت الذين وجدوا فيها متنفسا للتعبير عن حاجتهم وافكارهم وهي بعد ذلك مناسبة .. حين اصبحت للصحافة وللصحفيين في العراق عيدا يحتفلون به في الخامس عشر من حزيران من كل عام.

الزوراء . . تاريخ للصحافة العراقية

49 عاما من الصدور

لقد بلغت الاعداد التي صدرت من الزوراء رقما توقف عند الـ (٢٦٠٦) نتيجة للا حتلا ل ا لبر يطا ني لمدينة بغداد .. بعد ان استمرت في الصدور و بصو ر ة منتظمة لمدة تسعة واربعين عاما وباللغتين ا لعر بية و ا لتر كية ولقد ظهرت اول صدورها بصفحتين من الحجم المتوسط وبثلاثة اعمدة لكل صفحة لتقدم في يوم الثلاثاء من كل اسبوع اخبار الوالي وحركات العشائر والاحوال الاقتصادية

ولتكون من خلال اعدادها الاولى رائدة للافكار الحرة نتيجة لما كانت تظهره من الجرأة والاقدام والثبات في خدمة الراي العام حيث كانت تتحدث الى الشعب بحرية وصراحة تامتين وتكشف المساوئ التي كانت قائمة في الاجهزة الادارية المختلفة

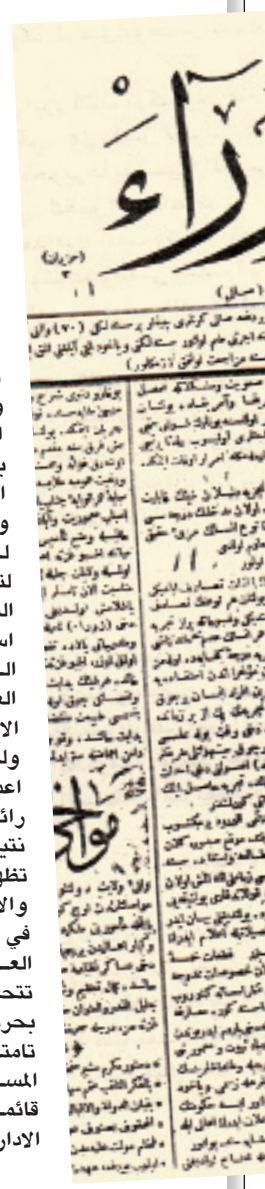

ولعل من الطريف ان ننقل هنا بعضاً من النقد الذي وجهته الى التعليم واساليبه والقائمين عليه ...

برغم العبارات الركيكة التي كانت تسودها تقول (الزوراء) في احد اعدادها تحت عنوان (خذ ما صفا... دع ماتكدر).

–وساغني عن الايضاح اذ المكاتب (يقصد المدارس) الموجودة عارية عن الكفاية الى جسامة ممتلكتنا المعلومة والسليمة سوى تزييدها وتكثيرها وايصالها الى الدرجة اللازمة الذي يثبت به الان هو اصلاح الموجود منها فينبغي في اول الامر ان ترفع المكاتب التي في الدور الاسواق والحوانيت بالكلية ويفتح الان في كل محلة مكتب وليدخل اهالي كل محلة صبيانهم بذلك المكتب ولتستحصل الاسباب لان لايجري التعليم احد قطعا للاطفال ان تعين محال الكاتب ينتقل الشغل الى المعلمين والشرط الاعظم ان يكون المعلمون من ارباب الاقدار على التدريس والتعليم .

وتاتي اسباب ضعف اللغة الذي ساد الصحيفة نتيجة تولي بعض موظفي الولاية ممن لايحسنون اللغة العربية اعمال التحرير فيها

وقد اشار الى هذا الامر كل من الاب انستاس ماري الكرملي وروفائيل بطي حتى انهما وصفا اسلوبها بالسخف احيانا وبان مواضيعها لاتستحق الذكر

التزلف للوالي واهمال المشاكل

وفي اواخر السنة الاولى من صدور الزوراء بدأت هذه الصحيفة بالتقرب من الوالي مدحت باشا بالثناء عليه والاشادة به بحيث اهملت الى حد مانشر مشاكل المواطنين ومراقبة الموظفين مما دفع بالمفكر العربي (احمد فارس الشدياق) صاحب جريدة الجوانب الى توجيه النقد لها مشيرا الى اهمية ظهورها من اجل اظهار الحق لا لتكون رواية مديح للوالي والمجلس ثم ليؤكد اخيراً :لهذا كان من مصلحة الرعية ان تكون لهم صحف خاصة بهم)

اما في سنتها الثانية ... فقد اصبحت تصدر مرتين في الاسبوع وذلك اعتبارا من عددها ١٢٦ حيث صارت تصدر ايام السبت ايضا اضافة للثلاثاء مستمرة باسلوبها الضعيف ولغتها الركيكة

وفي ١٣ شباط من عام ١٨٨٩ اي بعد حوالي عشرين سنة على صدورها ظهرت الصحيفة بثماني صفحات .. الاربع الاولى منها بالتركية والاربع الاخرى بالعربية وتم اجراء تغيير على تبويبها حيث اصبح للاخبار الداخلية مكان الصدارة ومن بعدها الاخبار الخارجية.. الاوامر السلطانية ومن ثم كلمات الثناء والاطراء على سياسة السلطان فضلا عما تضمنته اعدادها من ارشادات عامة ومقالات صحية لارشاد الناس وتنبيههم الى ضرورة الاهتمام بالصحة العامة واتخاذ التدابير للوقاية من الاوبئة وانتشارها

وقد ظهرت على الزوراء بوادر التطور في اللغة والاساليب وفي التوجه العام الى امور وقضايا المجتمع حيث استخدمت ولاول مرة اسلوبا تهكميا ساخرا بقصد تنبيه المسؤولين الى مظاهر التخلف والتأخر في نواحي الحياة المختلفة فمن مقالاتها التي اتجهت بهذا الاتجاه نقرأ:

– (ما اعجب الحال وما اغرب هذه الاحوال ان قوة انباتية اراضي الحنطة العراقية التي هي فوق العادة حال كونها قد حيرت العقول وملأت بطون صحايف التاريخ وازدهرت في افاق العالم كالمريخ فنحن الى الان نروم (خفض) هذه الشهرة المرتفعة ونريد ان تبقى بلا اسم ولا شهرة والى الان نستعمل الالات الباقية من عهد نوح ومع هذا فلا يمر بخيالنا امر تزييد زراعتنا وتكثيرها ولا يسري بخاطرنا بحيث توسع دائرة تجارتنا وتوفيرها

الزهاوي والرصافي رئيسان للتحرير!

في ١٤ نيسان عام ١٨٩٠ تم تعيين الشاعر جميل صدقي الزهاوي مديرا لمطبعة الولاية ومحررا للجريدة بقسميها العربي والتركي ولغاية ٢ تموز ١٩٠١ حيث جرى تعيين السيد محمد فهمي المدرس رئيسا للتحرير اما في ٧ شباط عام ١٩٠٥ فتولى رئاسة تحريرها الشاعر المعروف معروف الرصافي ومع ان هؤلاء الثلاثة كانوا كتابا معروفين ... الا ان اثرهم الادبي والاسلوبي لم يظهر جليا في جريدة الزوراء .. ولعل السبب في ذلك يرجع الى ان اشرافهم على الجريدة كان شكليا فقط وان اغلب المهيمنين عليها من محررين ومترجمين لمقالاتها كانوا من الاتراك الذين لم يكونوا يحسنون اللغة العربية مما جعلها ضعيفة المستوى في هذا الجانب

في ٢٣ تموز عام ١٩٠٨ الغى الوالي التركي (نجم الدين ملا) القسم العربي في الجريدة بحجة وجود صحف عربية اخرى وعهد الى محررين اتراك بقصد منع المطاليب الشعبية ... الا انها وبعد مرور خمسة اعوام على هذا الحال عادت للصدور بلغتين من جديد.

لقد حصلت على الجريدة تغييرات طباعية وتوزيعية مهمة . حيث ظهرت باخراج جديد واستعملت الخطوط وحروف الطباعة في عناوينها بـ (البولد) .. كما صدرت بلغة عربية فصحى وبورق جيد وكان قائممقامو الاقضية يشرفون على توزيعها.. ويؤمنون ايصالها الى المشتركين ويقومون بجمع الاشتراكات وارسالها الى مقر الجريدة في بغداد

الموصل والبصرة زميلتان للزوراء.

لم تكن الزوراء وحدها في الساحة الصحفية وانما ظهرت بعد صدورها بسنوات جريدتان اخريان هما جريدة الموصل عام ١٨٨٥ وجريدة البصرة عام ١٨٨٩ وذلك لتكونا وسيلتي الاعلام الخاص بهاتين الولايتين باعتبارهما قريبتي الاهمية بالنسبة الى بغداد ولعل الاسباب التي كانت وراء صدور الزوراء هي نفسها التي دفعت السلطات العثمانية في حينها لاصدار هاتين الصحيفتين لكون ولايتي الموصل والبصرة مركزين مهمين وكبيرين بالقياس الى حجم مدن العراق الاخرى.

عن مجلة الف باء حزيران 1977

في 23 تموز عام 1908 الغى الوالي التركي (نجم الدين ملا) القسم العربي في الجريدة بحجة وجود صحف عربية اخرى وعهد الى محررين اتراك بقصد منع المطاليب الشعبية ... الا انها وبعد مرور خمسة اعوام على هذا الحال عادت للصدور بلغتين من جديد.

لقد حصلت على الجريدة تغييرات طباعية وتوزيعية مهمة . حيث ظهرت باخراج جديد واستعملت الخطوط وحروف الطباعة في عناوينها بـ (البولد) .. كما صدرت بلغة عربية فصحى وبورق جيد وكان قائممقامو الاقضية يشرفون على توزيعها.. ويؤمنون ايصالها الى المشتركين ويقومون بجمع الاشتراكات وارسالها الى مقر الجريدة في بغداد

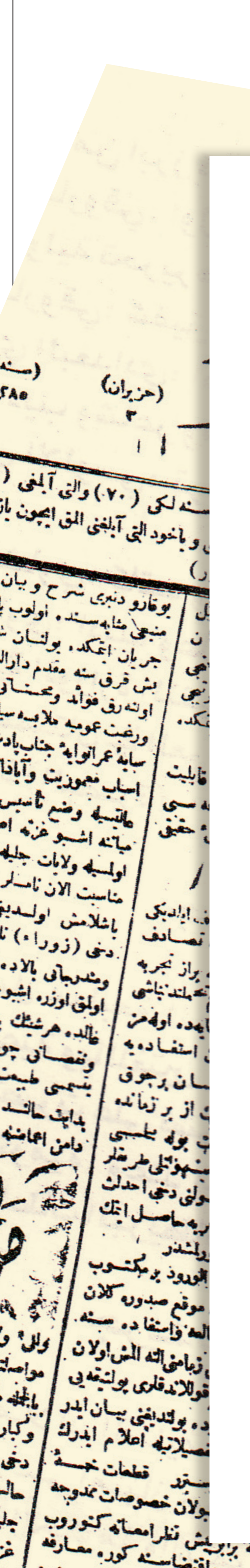

جريدة الزوراء البغدادية

مصدراً لتاريخ العراق الحديث

د. إبراهيم خليل العلاف

في أي محاولة للكتابة في تاريخ العراق الحديث والمعاصر، تمثل الصحف، إلى جانب الوثائق والكتب والمذكرات الشخصية أهمية بارزة كمصدر لاغنى عنه للمؤرخ،ولعل ذلك يأتي من ناحيتين اولهما: إن الفترة المنقضية بين وقوع الحدث التاريخي وتسجيله صحفيا، هي في العادة قصيرة. وثانيهما إن الصحافة تعكس أكثر من غيرها، أراء الناس ومشكلاتهم وحقيقة واقعهم السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

وفي جريدة الزوراء، التي صدر عددها الأول ببغداد صبيحة يوم الثلاثاء ١٥ حزيران عام ١٨٦٩، ثروة زاخرة من المعلومات والحقائق والآراء التي تعكس حركة المجتمع البغدادي خاصة، والعراقي عامة خلال حقبة مهمة من تاريخ العراق الحديث. امتدت منذ عهد مدحت باشا (١٨٦٩__١٨٧٢) وحتى الاحتلال البريطاني لبغداد يوم ١١ آذار ١٩١٧. ولكون جريدة الزوراء قد احتوت البيانات الحكومية ونصوص المراسيم والقوانين. فضلا عن اهتمامها بالأخبار والأوضاع السياسية والثقافية والاجتماعية وبابا لانتقادات القراء ورسائلهم، فأنها تعد ابرز مصدر يعتمد عليه المؤرخ في الكتابة عن تاريخ العراق، في الخمسين سنة الأخيرة من عهد السيطرة العثمانية.إن تاريخ جريدة الزوراء يرتبط بإنشاء أول مطبعة إليه في بغداد، سنة ١٨٦٩، وهي المطبعة التي جلبها الوالي مدحت باشا بنفسه(١٨٦٩-١٨٧٢)، حيث وصل بغداد. وقد بلغ ما صدر من الزوراء ابتداءا من عددها الأول وحتى عددها الأخير الذي صدر في ١٣ آذار ١٩١٧ (٢٦٠٧) إعداد. وكانت تصدر بأربع صفحات من الحجم المتوسط مقاس (٤٣سم ٢٧سم): صفحتان باللغة العربية وصفحتان باللغة التركية .وتعد مقدمة العدد الأول من الجريدة بمثابة المفتاح الأساس لدراسة تاريخها.. وفي المقدمة توضيح لأهدافها وأسباب صدورها وفلسفتها المستقبلية .. فضلا عن أنها عكست إبعاد شروع مدحت باشا لتحديث العراق وإصلاح اوضاعه العامة.

لقد اعتادت الزوراء نشر نصوص الفرامين (المراسيم) التي يعين بموجبها ولاة بغداد واعتادت كذلك نشر خطبهم عند تسلمهم الولاية .. وكانت هذه الخطب بمثابة المنهاج الوزاري في أيامنا المعاصرة. وكان لتأثير مدحت باشا بأفكار الثورة الفرنسية وتحمسه للحرية والمساواة، اثر كبير في أن تعكس الجريدة قدرة المثقفين العراقيين آنذاك لنقد حكامهم وأوضاعهم العامة على صفحات الجريدة وقد ظهر ذلك واضحا في أعدادها الأولى خاصة.

ولقد ساهم في تحرير الزوراء عدد من الأدباء والمثقفين العراقيين وقسم منهم تولى ادراتها أو تحريرها نذكر من هؤلاء احمد عزت محمود العمري الموصلي واحمد الشاوي وجميل صدقي الزهاوي وطه الشواف ومحمود شكري الالوسي وفهمي المدرس ومعروف الرصافي.. وكان في جريدة الزوراء كأي جريدة متقدمة أقسام للتحرير والترجمة والترتيب .وفوق هذا فإنها كانت تتابع من خلال أعدادها حركات العشائر ونصوص المعاهدات والأوامر السلطانية وعلاقات العراق بالدول المجاورة ولم تهمل السياسة الدولية .. وكانت تنقل بعض أخبارها من صحف اسطنبول وباريس ولندن .. كما اعتمدت في معظم أخبارها الخارجية على برقيات وكالات الأنباء (الاجانسي) الأجنبية والفرنسية منها على وجه الخصوص .

واهتمت الزوراء بأخبار تطوير أوضاع ولاية بغداد والذي ظهر ذلك من خلال تشكيل لجان خاصة بأمر من السلطة المركزية للبحث في سبل وأسباب الأعمار الذي كانت تحتاج إلية بغداد، على حد تعبير الجريدة آنذاك. وكثيرا ماهتمت بمتابعة مظاهر التأخر الذي كانت تعانيه بغداد.. فعلى سبيل المثال أشارت إلى قدم وتخلف وسائل الإنتاج المستخدمة آنذاك ولجأت إلى أسلوب التهكم والسخرية عند تناولها هذه المسائل..

واهتمت الزوراء بوسائل المواصلات وخطوط التلغراف والسفن التجارية (الوابورات) التي كانت تمخر عباب نهري دجلة والفرات أو التي كانت تروح وتغدو إلى دار السعادة أي استانبول. وفي الجريدة أسماء هذه السفن ومواعيد تحركها ومقدار حمولتها.. وانصرفت الجريدة لمتابعة أخبار مشروع سكتي حديد بغداد والحجاز.. وناشدت المسؤولين والأهالي على اقتناء المخترعات الحديثة.

واستأثرت المشاكل الاجتماعية باهتمام الزوراء وتابعت أخبار القضاء والمحاكم والضرائب والبلدية ودعت إلى ضرورة تغطية أحياء بغداد بأنابيب المياه وتبليط الشوارع العامة وكرست الزوراء العديد من صفحاتها لشؤون الصحة ودعوة الأهالي إلى اتخاذ الاحتياجات أثناء انتشار الأمراض والأوبئة.

ونالت قضايا التربية والتعليم والثقافة اهتمام الزوراء، وعكست جانبا من انتقادات المثقفين العراقيين للسياسة التعليمية العثمانية والمتمثلة بإهمال التعليم ورداءة طرق التدريس السائدة في المدارس وعدم قدرة المدارس التي كانت موجودة على تلبية احتياجات المجتمع العراقي وتابعت الزوراء أنباء احتجاج وجهاء ومثقفي بغداد على قرار غلق مدرسة (كلية) الحقوق سنة ١٩١٢، هذه الكلية التي فتحت سنة ١٩٠٨ بحجة أنها أصبحت بؤرة للفكر القومي العربي المضاد للدولة العثمانية.

وتفيدنا الزوراء في متابعة أخبار حركة التنقيب عن الآثار، وتكشف المعلومات التي نشرتها جانبا من صراع القوى الاستعمارية الأوربية حول آثار العراق والنهب الذي تعرضت له هذه الآثار.

ومن خلال الزوراء نتعرف على مكتبات بغداد العامة والخاصة ومن الطريف أنها تبنت رغبة بعض الأدباء والكتاب في دعم وتحقيق ونشر المخطوطات التراثية. كما تولت نشر قصائد الشعراء المعروفين آنذاك..

ومن هنا فهي تعد مصدرا لتاريخ الأدب العراقي الحديث وتياراته.

والزوراء مصدر مهم لمعرفة الكثير من المفردات والألفاظ والمصطلحات والتسميات التي كانت شائعة في العراق أبان السيطرة العثمانية.. ومعظمها غريبة عن اللغة العربية.. ومن هذه المفردات: البر وغرام (المنهاج) والبوستة (البريد) والبولتيقة (السياسة) والقونطوراتو (العقد).

والزوراء كذلك تعد مصدرا لمعرفة معلومات طيبة عن الأبنية والمؤسسات والمنشات المعمارية (المدنية والعسكرية) التي كانت موجودة في بغداد آنذاك.. ومن ذلك قشلة العسكرية والحداد خانة والحديقة الملية(العامة) وخستخانة(مستشفى) الغرباء وليمان دائرة سي(السجن). ونستفيد من الزوراء في معرفة إحصاءات سكان بغداد إبان السيطرة العثمانية.

ونتعرف من خلال صفحاتها على أساليب التجار والحرفيين والأطباء في الإعلان عن أعمالهم ومنتجاتهم..

وأخيرا فان الزوراء مصدر مهم لمعرفة بعض المعلومات والأخبار عن علاقات العراق والدولة العثمانية مع دول العالم وأقطاره، ونتعرف من خلالها على أن بغداد كانت تضم قنصليات أجنبية كثيرة، منها القنصلية البريطانية، القنصلية الأمريكية، القنصلية الفرنسية، القنصلية الألمانية.

وهكذا فان الزوراء تعد مصدرا لتاريخ بغداد والعراق كله خلال الفترة الواقعة بين ١٨٦٩ و١٩١٧.. وللأسف فإنها لم تحظ، لحد الآن بدراسة أكاديمية،لا من الناحية الفنية ولا من الناحية التاريخية.. وجدير بنا أن نوجه الأنظار إليها.. وهي متوفرة في دار الكتب والوثائق ببغداد ذلك أن توجيه الأنظار والاحتفاء بها ودراستها.. يعد في ،اعتقادنا، مسالة علمية ووطنية جديرة بالاحترام والتقدير.

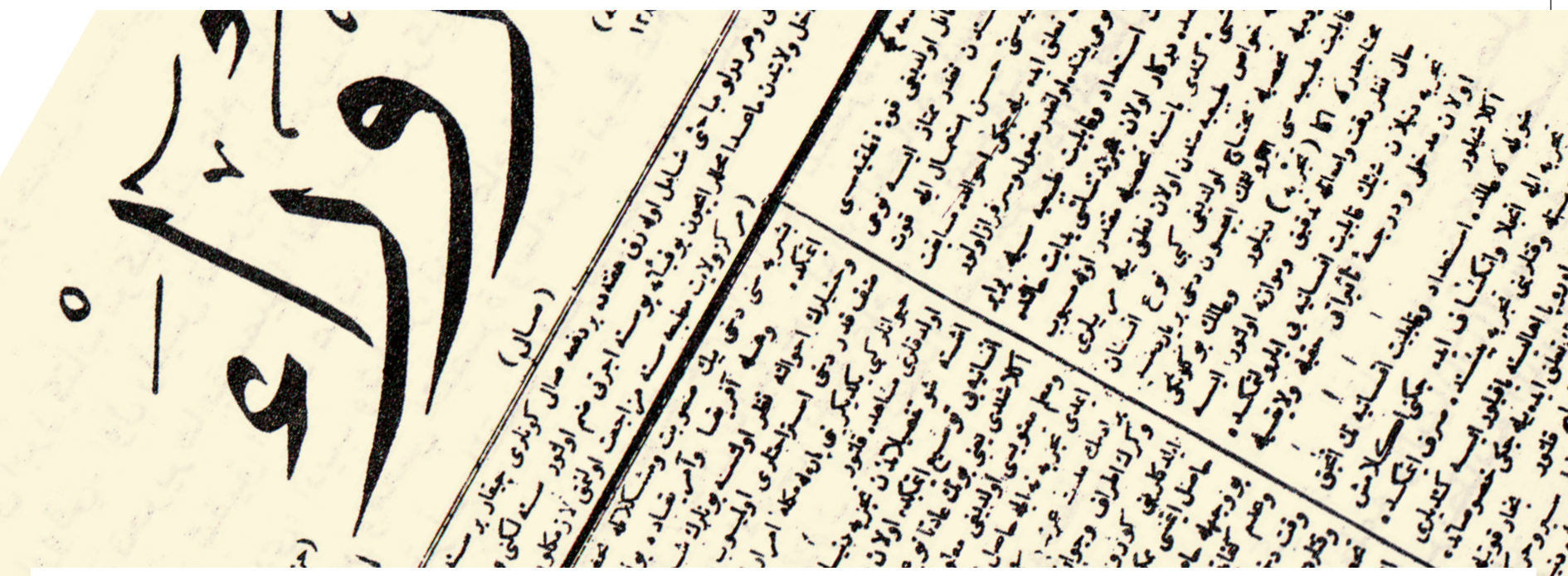

رؤساء تحرير جريدة الزوراء

الزهاوي يرأس تحريرها.. والرصافي يوقع المؤرخين باخطاء

صدرت في عهد ولاية الوالي الشهير مدحت باشا على العاصمة بغداد المعروف في تاريخ الشرق الاوسط بأبي الحرية والدستور، اول جريدة في تاريخ هذه الديار تطبع على آلة ميكانيكية استقدمها معه من باريس لهذه الغاية، وقد أسماها بأحد القاب عاصمة بني العباس، وأم العواصم (بغداد)، وهي الزوراء وذلك في يوم 16 حزيران عام 1869.

وبقيت الجريدة تصدر لمدة تقارب نصف القرن، تحمل في كل اسبوع الى قرائها الاخبار الرسمية والاعلانات الحكومية وتنقلات الولاة واخبار بغداد ومدن الدولة، ولا تبخل بأهم ما يقع في العالم الكبير وما يستجد فيه من احداث، وقد تنشر المقالات الانتقادية، والمواضيع الادبية والعلمية وذلك باللغتين العربية والتركية، وهي بذلك اقدم جريدة عراقية ظهرت الى الوجود، اضافة الى انها الجريدة الوحيدة التي عاشت مدة طويلة تمتد 49 عاما من 16 حزيران سنة 1869 الى 11 آذار سنة 1917 وهذا العمر الطويل لم تعشه جريدة عراقية حتى الان سواء اكانت من القطاع العام أم من القطاع الخاص.

ومن الطبيعي ان جريدة هذا عمرها وأثرها قد أسهم في اصدارها عدد كبير من الموظفين والمحررين والفنيين والعمال، ولكن من المؤسف حقا ان هذا الجيش الجرار من جنود القلم، أكثرهم مجهول لدى الباحثين والمؤرخين ولدى القارئ العادي بخاصة، لاسباب عدة، منها فقدان المجموعة الكاملة لصحيفة الزوراء، وعدم تيسرها لمن يريد التصدي لهذا الامر، ومنها قلة او انعدام عناية، الكتاب والمؤرخين في الجيل الماضي بأمور الصحافة والصحف، لضعف الثقافة العامة او انعدامها وقلة الرغبة في هذا اللون الاعلامي الجديد، اضافة الى الجهل والامية اللذين كانا الصفة السائدة لعموم القطر وتقلب الحكم في أيدي ولاة متعددين، يهدم احدهم ما بناه الآخر طبقا لرغبة سيد الباب العالي الذي يصدر فرمانه لمن يشاء من صنائعه وحاشيته من الحكام الا ما ندر وشذ! هذه الاسباب والعوامل وغيرها ادت الى قلة المعلومات عن كتاب ومحرري هذه الجريدة الام في العراق.

وهذا الواقع والجو المظلم لا يدعوان الباحث الى القاء سلاحه ووقوفه مستسلما على الرصيف! انه يجب ان يطرح ما عثر عليه، وما اجتهد فيه، وعلى الباحثين الاخرين ان يطرحوا ما عندهم في حوار مفتوح على آراء مستندة إلى الشواهد والمستمسكات والوقائع التاريخية حتى تنجلي الحقيقة التي هي بنت البحث كما يقولون!

وعلى هذا الاساس كتبنا هذا الموضوع الذي نأمل من المؤرخين والمختصين ان يضيفوا اليه ما يرون فيه فائدة لجلاء الجوانب المظلمة.

لقد حرر في الزوراء اول الامر بعض موظفي الولاية ممن لم يحسنوا العربية لذلك اصاب القسم العربي منها «التباين في الاسلوب فكانت سخيفة أحيانا» وقد تداركت السلطة هذا الامر، فأناطت تحرير قسمها العربي بجماعة من رجال العلم والادب من العراقيين منهم: احمد عزت باشا الفاروقي الموصلي، ثم تولى تحرير الزوراء بعد الفاروقي اخوه علي رضا وقد حرر فيها كذلك الشاويون، عبد الحميد، واحمد وعبد المجيد والاستاذ طه الشواف والعلامة محمود شكري الالوسي.

وها نحن اولاء نسرد بصورة مختصرة من شغل رئاسة تحرير الزوراء من ادباء العراق وشيوخه، جاعلين وكدنا الاشارة الى هذه الوظيفة، وضمن مجالها جهد الامكان، مشيرين الى النهضة الادبية والعلمية التي كانت تشمل بغداد في الجيل الماضي، والتي هي امتداد للحركة المباركة التي بدأت في عهد داود باشا الوالي، وامتدت الى هذ العهد، كما نشير أيضا الى ظهور الانشاء (الصحفي) في الادب العراقي والذي كان أول من حسنه من رجال الصحافة الشيخ احمد فارس الشدياق صاحب الجوائب (صدرت في ١٨٦٠) وبطرس البستاني في الجنان (توفي سنة ١٨٨٣) على ما يقول الاستاذ جرجي زيدان مؤسس مجلة الهلال.

1ـ احمد مدحت

أول رئيس تحرير لجريدة الزوراء يصفه الاستاذ صديق الدملوجي بانه من كبار كتاب تركيا، ويصفه الاستاذ المؤرخ عباس العزاوي انه كان له شأن في عالم الادب والتاريخ ويصفه استاذ الصحافة في جامعة بغداد السيد منير بكر التكريتي بالكاتب التركي المعروف. ولد عام ١٨٤١ من عائلة معدمة في تركيا، وقدم بغداد مع الوالي المصلح مدحت باشا وقام بمهمة رئاسة تحرير الزوراء.. والظاهر انه غادر بغداد في عام ١٨٧٠ الى استانبول بتأثير من السلطان حيث انقلب على أفكار مدحت باشا وناصبه العداء وصار ذيلا لاعداء الدستور. له عدة مؤلفات في التركية منها اس انقلاب وحقائق الوقائع.

2ـ احمد عزت الفاروقي

هو اول رئيس تحرير للجريدة من العراقيين.

ولد في الموصل سنة ١٨٢٨ (١٢٤٤هـ) ويذكر الشيخ عبد الرزاق البيطار الدمشقي ان اجداده قدموا الموصل من الشام وقد تخرج على علماء بغداد والموصل واتقن الفارسية والتركية. وكان كاتبا وشاعرا، جمع شعر الشاعر البغدادي عبد الغفار الاخرس والف كتاب العقود الجوهرية في تراجم أدباء عصره، وله كتب أخرى تدل على عقلية موسوعية منها رحلته الى نجد ورسالته عن التصوير الشمسي ومجموعته الشعرية، وعرب من التركية وكتاب احكام الاراضي.

وقد اورد الاستاذ منير بكر له قصيدتين يمدح باحداهما السلطان عبد العزيز ويهنئ بالاخرى الوالي مدحت، وكلتاهما منشورتان في جريدة الزوراء ومنهما نستدل على ان الفاروقي ترأس تحرير الزوراء خلفا لاحمد مدحت لان تاريخ القصيدتين هو ١٨٧١ وولاية مدحت باشا على بغداد انتهت في ٢٣ مايس ١٨٧٢. كما نستدل ايضا على انه كان يرأس تحرير الزوراء بقسميها لانه أديب مجيد في اللغتين.

وتوفي الفاروقي في الاستانة عام ١٨٩٢.

3ـ علي رضا الفاروقي

هو شقيق أحمد عزت المذكور، ولا نعلم من اخباره شيئا بعد استقراء المصادر التي بين ايدينا، واعتمدنا في ذكره على اشارة الاستاذ رفائيل بطي اليه في مجلة منبر الاثير البغدادية.

فهمي المدرس

جميل صدقي الزهاوي

٤. احمد الشاوي البغدادي

لا نعلم بالضبط تاريخ قيام الشاوي المذكور ولا قيام كل من عبد المجيد الشاوي وطه الشواف، برئاسة تحرير الزوراء. وصفه الاستاذ العزاوي في موسوعته (العراق بين احتلالين) بأنه عالم وأديب. وله شعر جيد ومنه قوله في هجاء دائرة المعارف العثمانية في بغداد:

الجهل اجمعه بدا
ثرة المعارف مستدير
اعضاؤها ورئيسها
في الجهل ليس لهم نظير
وافى النذير بعزلهم
يا حبذا ذاك النذير
لما اتى ارخت (لا
رجعت ولا رجع الحمير)

وشرح نتفا من شعره العالم الشيخ محمود شكري الالوسي.

ولدى وفاته بعد ان شغل منصب (مفتي البصرة) رثته الجريدة التي كان يوما ما رئيسا لتحريرها.. جاء في العدد (١٨١٨) من الزوراء ما يلي: «هو من قدماء الاشراف وذوي البيوت المشهورين في بلدتنا بالكرم والوفاء والشجاعة والبسالة والاصالة والنجابة. وكان رحمه الله، اديبا لبيبا كاملا عارفا منفردا في اللغة العربية وأدبياتها وله اليد الطولى فيهما..».

توفي عام ١٨٩٩ (محرم ١٣١٦هـ).

5ـ طه الشواف

اقدم من كتب عنه من المعاصرين السيد محمود الالوسي في كتابه المسلك الازفر عندما أرخ لوالده (الشيخ عبد الرزاق البغدادي الشهير بالشواف) وذكر اولاده ووصف الشيخ طه بـ (افضلهم واجلهم واكملهم واعقلهم الفاضل الاديب والكامل

الاريب). واشار اليه مؤرخ علماء بغداد في الجيل الماضي السيد محمد صالح السهروردي عندما ارخ حياة ابن الشيخ طه المرحوم الشيخ عبد الملك (توفى سنة ٩٥٣)، حيث قال «ثم عين مفتيا لولاية البصرة وذاك بعد وفاة مفتيها والده...»، وذكره الشيخ ابراهيم الدروبي (كان عالما من الاعلام اشتهر بين الخاص والعام بأصول الفتوى والتدريس في اماكن متعددة في جانبي الكرخ والرصافة وكان شاعرا فصيحا وذكر له أبياتا انتقادية سنذكرها بعد قليل. وذكر الاستاذ العزاوي انه كان مفتيا لسامراء في عام ١٨٩٩ (١٣٠٧هـ) وتقلد الافتاء في البصرة من سنة ١٣١٧ هـ ووصفه.. من العلماء الادباء وله شعر جيد. وتوفى الشيخ طه الشواف في البصرة عام ١٩١٠ (صفر ١٣٢٨). ومن الجدير بالذكر هنا تأبين جريدة الرقيب وجريدة صدى بابل البغداديتين له بعد وفرة الصحف في بغداد على أثر اعلان الدستور العثماني، ومنافسة الصحف اياها لجريدة بغداد الوحيدة!. ولا نعلم بالضبط تاريخ اشتغاله وتحريره في الزوراء اذ يسكت المؤرخون عن ذلك؛ ولكن لنا أن نجعله قبل قيامه بالتدريس بمدارس بغداد الدينية الكثيرة حينذاك وقبل تقلده مناصب الفتيا والقضاء في سامراء والبصرة.

اما الابيات الانتقادية التي أشرنا اليها أعلاه، فقد نظمها في سنة ١٨٨٩، (١٣١٧هـ) وقبل ذهابه الى البصرة بصفته مفتيا، ويقال انه نظمها ارتجالا وذلك عند وقوع ازمة التضخم النقدي في الدولة وضعف القوة الشرائية للنقود المتداولة، وفي الابيات تبكيت وتنكيت، وفيها وصف صارخ لطالب العلم في عهده:

قل لأمير المؤمنين الذي
قد عمنا بالجود واللطف
درهمه اضحى ودينارة
في سوق بغداد لدى الصرف
اذل من طالب علم اتى
لحاجة دائرة الوقف

6. محمود شكري الالوسي

ترأس السيد محمود شكري الالوسي (١٨٥٦.١٩٢٤)، رئاسة تحرير القسم العربي من جريدة الزوراء في عهد ولاية سري باشا ١٨٨٩ (١٣٠٧) وهو الوحيد ممن ندرسهم هنا الذي تعينت مدة رئاسته تحرير الزوراء بالضبط اذ بلغت سنة ونصف سنة وواحداً وعشرين يوما وقد كانت ايام ولاية السيد الالوسي تحرير القسم العربي من هذه الجريدة خير أيامها على الاطلاق كما يقول الاستاذ محمد بهجت الاثري في دراسته القيمة عن شيخه الالوسي اذ (ارتقى فيها مستوى الكتابة في كل ما تناولته من موضوعات، وفصحت لغتها وحصفت معانيها، وتنوعت اغراضها،

اقدم من كتب عنه من المعاصرين السيد محمود الالوسي في كتابه المسلك الاذفر عندما أرخ لوالده (الشيخ عبد الرزاق البغدادي الشهير بالشواف) وذكر اولاده ووصف الشيخ طه بـ (افضلهم واجلهم واكملهم واعقلهم الفاضل الاديب والكامل الاريب). واشار اليه مؤرخ علماء بغداد في الجيل الماضي السيد محمد صالح السهروردي عندما ارخ حياة ابن الشيخ طه المرحوم الشيخ عبد الملك (توفى سنة 953)، حيث قال «ثم عين مفتيا لولاية البصرة وذاك بعد وفاة مفتيها والده...»،

محمود شكري الالوسي

الرصافي

فمقالات تاريخية وأخرى عمرانية أو أدبية، والى جانب ذلك مطارحات واسئلة في العلم واللغة كان السيد الالوسي يحرك بها ذلك الجو الساكن ويحفز العلماء والادباء للبحث والانتاج والنشر. ثابر على ذلك في تحرير هذه الجريدة مدة ولاية سري باشا.) وقد صور اثر تصدر العلامة الالوسي لرئاسة الجريدة، تلميذه الشيخ السهروردي في كتابه سابق الذكر، في توجيه الناشئة وطلبة العلم الى الكتابة والتأليف والاسهام في تنوير المواطنين عن طريق النشر، قال عند استعراضه دور المترجم له في جريدة الزوراء «حرر فيها المقالات في مختلف العلوم وديج فيه اسئلة احجم عن الاجابة عليها فحول العلماء... حتى اوجد بسبب ذلك حركة أدبية علمية كبرى في البلاد وانتشر الانشاء، فلاشك ان كل الكتاب في هذه البلاد هم عيال عليه.

ومؤلفات الالوسي في التاريخ واللغة والفقه وفتاواه في القضايا العامة هي اشهر من ان تذكر، ومواقفه الشجاعة في وجه الوالي عبد الوهاب ونفيه الى الاناضول في العهد العثماني، ثم مواقفه في وجه المحتل الانكليزي تجعله في مقدمة أبطال الوطن.

7. عبد الحميد الشاوي

زامل السيد الالوسي في تحرير الزوراء وفي عهد الوالي سري باشا، والى هذه الحقيقة التاريخية اشار الاستاذ الاثري، حيث قال (.. وكان يزامله في التحرير صديقه وزميله عبد الحميد بك الشاوي وهو من ابرع ادباء العرب في الكتابة العربية والتركية في عصره. عده العزاوي من الادباء ووصفه الدروبي بالكاتب الشاعر ومن شعره قوله في مدح اهله:

تذكرت بغداد بعد الهجوع
ونحن بنجد وقيعانها
وما ذكر بغداد من حبها
ولا من مودة سكانها
ولكن تذكرتها اذ زهت
بمطعام (حمير) مطعانها
ابي وابو كل اكرومة
توارثها صيد قحطانها
وقد رثته الزوراء... (والمرحوم من اسرة نجيبة مبجلة من وجوه مملكتنا واشرافها. توفي في ١٨٩٨ (ربيع الاول ١٣١٦هـ) وكان موظفا في البصرة.

8. فهمي المدرس

ولد في بغداد عام ١٨٧٣، وشغل عدة وظائف علمية ثم (عين مديرا لمطبعة الولاية في بغداد مع تحرير قسمي التركي والعربي من جريدة الزوراء) وذلك في عهد الوالي نامق باشا الصغير الذي تولى الولاية في ١٨٩٩ (١٣١٧هـ)، وقد ورد ذكره في احداث عام ١٣١٨ في بغداد، وحضوره احد الاحتفالات العامة بصفة (محرر جريدة الزوراء). وصفه ابراهيم الدروبي بأنه من علماء بغداد وأفاضلها المشهورين، اشتهر بقلمه السيال. وكان يدير جريدة الزوراء ببغداد. وكتب الاستاذ خيرالدين الزركلي عنه في الاعلام (تقلد في العهد العثماني وظائف مختلفة كادارة مطبعة الولاية ببغداد وتحرير جريدة الزوراء الرسمية ثم كان مدرسا في جامعة استانبول. وذكر الاستاذ خيري العمري في دراسة عنه في مجلة الاقلام البغدادية ان المدرس «تأثر بحكم ثقافته الاسلامية بالدعوة الى الاصلاح الديني التي بذر بذورها جمال الدين الافغاني.. وعلى ضوء هذه الحقيقة يمكننا ان نفسر موقف فهمي (المدرس) من تأييد الانقلاب الدستوري العثماني بحماسة.».

وختم الاستاذ منير بكر دراسته عنه في كتابه (الصحافة العراقية واتجاهاتها السياسية والاجتماعية والثقافية من ١٨٦٩ . (صدور الزوراء) . ١٩٢١ (قيام الحكم الاهلي)، وهي اوفى دراسة عن فهمي المدرس العظيم.. قال.. ان الرجل دافع عن امته وقومه بكل ما أوتي من قوة سواء أكان في الوظيفة ام في مجالسه الخاصة ام على صفحات الجرائد دفاع رجل احب قومه فاحبوه لصدقه واخلاصه.

وقد أورثته الزوراء حبا للصحافة والتأليف واطلاعا واسعا على الثقافة العامة وتحسسا للراي العام، فعاش مثال المفكر الجرئ، وبقي يزود الصحف بمقالاته السياسية والثقافية والاصلاحية حتى وفاته عام ١٩٤٤ في بغداد.

9. عبد المجيد الشاوي

هو ثالث محرر أو رئيس تحرير للزوراء قام بهذه الوظيفة من بيت واحد.. ولد ببغداد سنة ١٨٥٢ ودرس على علماء بغداد المشهورين واتقن الاداب التركية وتوظف في عدة وظائف مهمة، وعين نائبا عن العمارة والمنتفق مرتين في المجلس النيابي العثماني، وفي الحكم الاهلي تسنم وزارة الدولة في الوزارة النقيبية، ثم قام بمهمة امانة العاصمة خير قيام.

مارس نظم الشعر واشتهر بحافظة عجيبة، وكان يحفظ القرآن الكريم ومطولات الشعر العربي واشتهر بظرافته واريحيته وتخلقه بالاخلاق البغدادية الاصيلة..

وصفه الكاتب اللبناني امين الريحاني بـ «ذلك العربي الحر الجرئ الجامع بين محاسن البدو والحضر، ذلك الفيلسوف الذي نثر الحكم وما كتبها، كان له رأس كراس سقراط، شكلا ومعنى، ولسان كلسان صموئيل جونسون، سقراط الانكليز بفصاحته ولواذعه..»

واحسن من وصف مواهبه وذكاء صديقه ومواطنه شاعرنا الكبير الاستاذ معروف الرصافي؛ قال عندما رثاه:

اوتيت فضلا في النهى عجبا
يأتي من الآراء بالعجب
كم كنت تكشف فيه محتجبا
وتنال اقصى الامر من كثب
فبنيت مجدا منك مكتسبا
من بعد آخر غير مكتسب
وبك العروبة قد زهت نسبا
يزهو بغبطة كل ذي نسب

توفى في بيروت في خريف عام ١٩٢٨ ودفن بعيدا عن تراب بغداد!

10- جميل صدقي الزهاوي

اكد على اسناد رئاسة تحرير الزوراء الى الشاعر الثائر المفكر جميل صدقي الزهاي (١٨٦٣-١٩٣٧)، كل من كتب عنه بالعربية او باللغات الاجنبية، ويذكر السهروردي انه (بعد تعيينه عضوا في مجلس المعارف عين مديرا لمطبعة الولاية ثم محررا للقسم العربي من جريدة الزوراء.

ويذكر رفائيل بطي ان اسلوب الزوراء قد ركد قبل مجيء الزهاوي، وكان موضع انتقاد في مجلس الولاية ويشير الدكتور ماهر حسن فهمي في كتابه عن (الزهاوي) من اعلام العرب؛ الى ان هذا السبب هو الدافع باسناد التحرير الى الزهاوي لما عهد عنه من دراية وقابلية وثقافة واسعة وشاعرية ناضجة.

والزهاوي الرئيس لتحرير الزوراء في أواخر العهد العثماني، يعود في سنة ١٩٢٦ الى اصدار جريدة يبشر عن طريقها بآرائه وأفكاره وقد اسماها (الاصابة).

واخيرا فان الصحفي اللبناني الاستاذ أديب مروة يورد اسم الشاعر العراقي معروف الرصافي مع فهمي المدرس والزهاوي على انه قد ترأس تحرير الزوراء، في كتابه عن (الصحافة العربية)، وهذا خطأ واضح لم يذكره أي مؤرخ عراقي عن الصحافة العراقية، أو تاريخ حياة الرصافي بالذات.

من البحوث التي قدمت في الذكرى المئوية لصدور الزوراء عام 1969 للباحث الراحل محمود العبطة

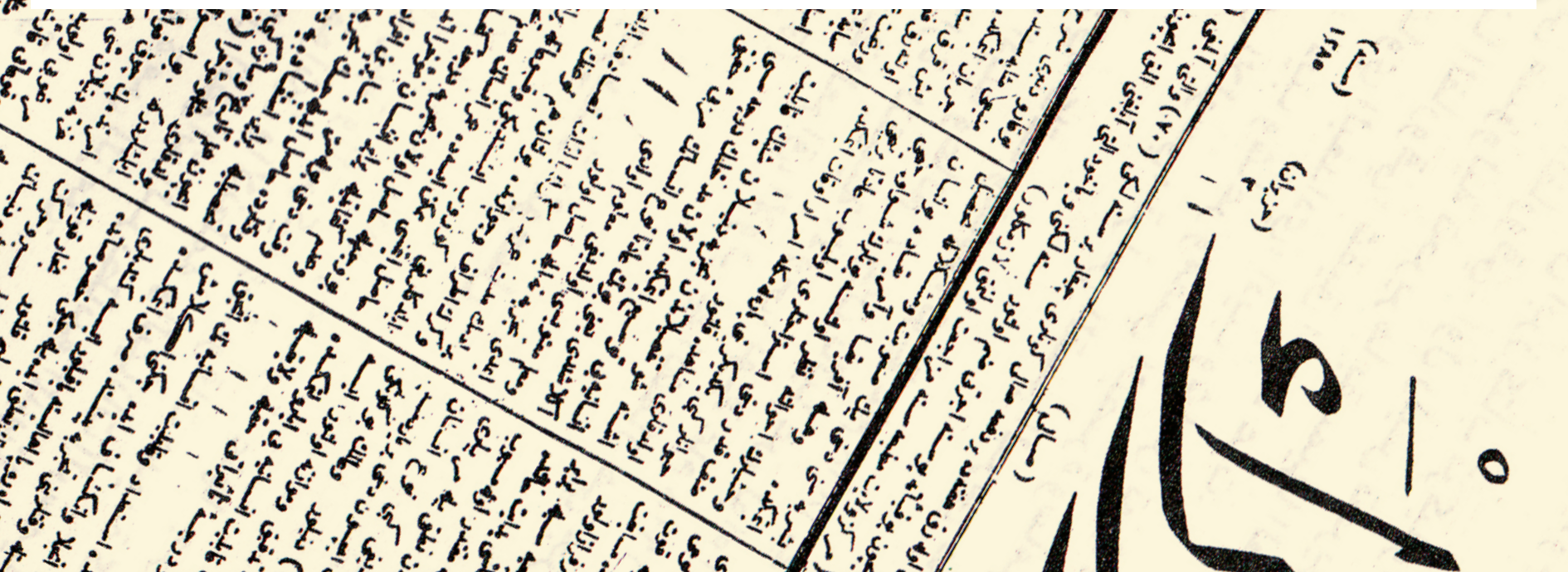

لماذا سميت اول جريدة عراقية بـ (الزوراء)

حاتم عبد العزيز الدليمي

هي اول جريدة رسمية صدرت في العراق أسسها الوالي العثماني مدحت باشا الملقب "ابو الاحرار" عام 1869 وقد جلب اليها مدحت باشا مطبعة من باريس سميت بمطبعة الولاية، وتعتبر هذه المطبعة اول مطبعة بخارية دخلت الى العراق اذ لم يسبق ان دخلت قبل هذا الاوان مطبعة بخارية الى العراق..كانت توجد مطابع حجرية قليلة منتشرة في بعض ارجاء البلاد.

وكانت هذه الجريدة تصدر باللغتين العربية والتركية بالحجم المتوسط وبثماني صفحات ثم اخذت فيما بعد تصدر باربع صفحات اثنتان باللغة العربية واثنتان بالتركية ويتراوح حجمها بالسنتيمتر 33× 27 (أي ان طولها يبلغ 44 سم وعرضها 27سم) ولما صدر الدستور العثماني عام 1908 ، وصدرت في بغداد جرائد باللغة العربية طوى قسمها العربي واخذت تكتب باللغة التركية فقط ولكن هذا لم يدم طويلا حتى عادت تنشر باللغتين المذكورتين عام 1913 ، وقد اصاب القسم العربي منها التباين في اسلوبها ولغتها.

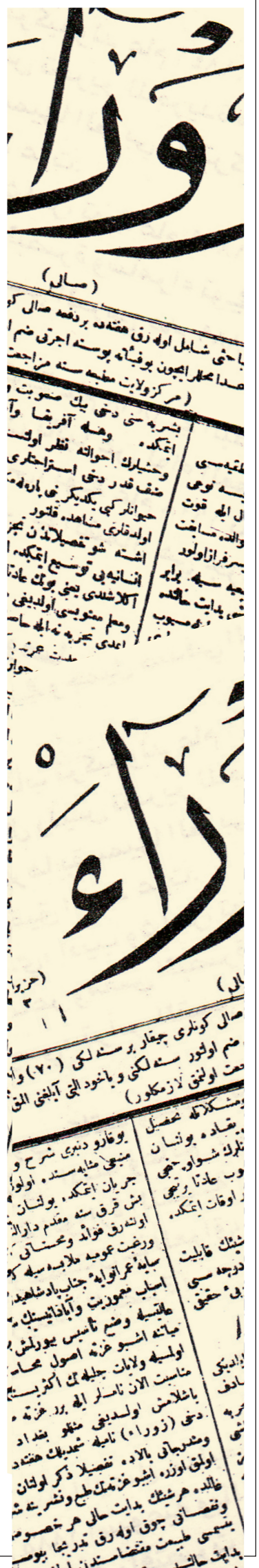

وقد صدر العدد الاول منها في يوم الثلاثاء ١٦ حزيران عام ١٨٦٩ وجاء على صدر عددها الاول "ان هذه الفازيتا تطبع في الاسبوع مرة يوم الثلاثاء وهي حاوية لكل نوع من الاخبار والحوادث الداخلية والخارجية"..

ومن هذه الكتابة نستنتج ان الجريدة كانت تصدر مرة في الاسبوع في يوم الثلاثاء فقط غير انني عثرت في صدر العدد ١٢٦ الصادر في سنتها الثانية ما يلي (هذه الجريدة تطبع في الاسبوع مرتين يوم السبت ويوم الثلاثاء وهي حاوية لكل نوع من اخبار والحوادث الداخلية والخارجية وقيمتها عن سنة (١٠٠) من ستة اشهر (٥٥) غرشا وكل نسخة منها (٥٠) باره ويضم على الجرائد نقلها البسته للخارج (٢٥) غرشا اجرة البوسنة والذي يرغب في أخذها وشرائها فليراجع مطبعة مركز الولاية وللاسف ان الاعداد الاولى منها تفتقر اليها المكتبات العراقية الحكومية منها والاهلية.. وهذا السبب الذي جعلني الا اجزم جزما قاطعا واكيدا عن متى بدأت تصدر في الاسبوع مرتين، غير انني اتوقع صدورها في الاسبوع مرتين جاء عند بداية سنتها الثانية.. ثم عاودت الصدور في الاسبوع مرة واحدة. فقد جاء في عددها ١٢١٨ بانها "جريدة رسمية اسبوعية مختصة بولاية بغداد"..

وقد نشرت في عددها الاول صورة الفرمان العالي لمدحت باشا بتوليه ولاية بغداد وهذه بعض فقراته المترجمة الى العربية بلغة ذلك العهد.

وزيري سمير الدرايه مدحت بشا:

توقيعي الهمايوني الرفيع اذا وصل يصير معلوماته من المستغني عن الوصف والبيان والايضاح والتبيان ، خطة ولاية بغداد الجسيمة من اعظم القطع المركبة من الممالك المحروسة من دولتي العلية ومن اقتضاء ارضها ووضعها قابلة لكل نوع من الاعمار والترقي وهذا شيء من المسلمات وبناء على كل نوع لاجل استصال اسباب اعمارها اعز الامال والمطالب عند سلطتي الهمايونية اقتضى انتخاب وتعيين ذات مقتدر بمنه تعالى بايصال الفعل الى حيزه في رأس ادارة ذلك المحل وفق امالي الهمايونية وانت الى الان بوقوفك ووجودك في خطوب سلطتي السنية مع اتصالك بالغيرة والاقدام والدراية وحسن ابراز خدماتك ان شاء الله الملك المعين تقتدر على ايفاء مطلبي المستصحب للميمنة والخير. فقد صدرت ارادتي السنية المزينة لسنوح المواهب احالة وتقويض ادارة امور ملكية وعسكرية الولاية المذكورة اعتبارا من اليوم الثاني من شهر ذي القعدة عام الف ومئتين وخمسة وثمانين بعهدة لياقتك".

وجاء في هذا العدد الاول ايضا وتحت عنوان المقالة ورد خطاب مدحت باشا الذي القاه بالاحتفال بقراءة ذلك الفرمان العالي وكان خطابه هذا بمثابة منهاج وزاري في وقتنا الحاضر وصف فيه حالة العراق الاجتماعية والصحية والثقافية وحث الشعب الى التعاون مع السلطة في سبيل خدمة العراق ودفع عجلة التاريخ نحو الامام.

وظلت الزوراء تتوالى في صدورها بهذا الشكل حتى اذن الوقت لان تحجب عن الانظار وتخفى عن اعين القراء اخر عدد من اعدادها وكان ذلك العدد الاخير المرقم ٢٦٠٦ كم عام ١٩١٧ وبذلك يكون مجموع ما صدرت به الجريدة من اعوام تسع واربعين عاما حيث لم تر هذه الجريدة النور من بعد ذلك العام.

الظروف التي صدرت بها الزوراء

ظهرت جريدة الزوراء في ظروف متباينة الاحوال مختلفة الإشكال وليس لنا ان نجعل منها ظرفاً واحداً محدداً انما هي ظروف وعوامل ساعدت وهيأت جوا مناسبا من الحالة التي عاشها العراقيون تلكم الاعوام الصعبة من تاريخ حياتهم.. ويمكننا ان نجعل الظروف السياسية في الصدارة حيث كان العراق خاضعاً للحكم العثماني ولم يكن هذا البلد الطيب الوافر الخيرات الا ولاية مهملة شأنها شأن اية ولاية اخرى يرفرف عليها علم الامبراطورية الواسعة. فالقلاقل والاضطرابات واستبدال الولاة كل حين شحن الموقف السياسي بشحنات من التذبذب لم تركد الا في عهد الوالي مدحت باشا حيث استطاع ان يعمل ولحد ما باخلاص نحو تقدم هذا البلد حينما كانت الظروف الاجتماعية متدهورة للغاية والامراض في كل مكان والبطالة متفشية والتدهور الخلقي ترسم الخطوط العريضة لسلوك المجتمع العراقي انذاك.

اما النواحي الاقتصادية فليست احسن شأناً من سابقتها فليس ثمة اقتصاد مركز مبني على ما لهذا البلد من نتاج بل خصص له من وارد الدولة ككل جزء ضئيل لايقاس ما يجب ان يكون عليه من تقدم حضاري وعمراني.

اما الناحية الثقافية فكانت اسوأ الاحوال كلها فقد كان الجهل مرضا يلازم الناس والتأخر الفكري ظاهرة من ظواهر المجتمع وصفة ملازمة فيه وحركة النشر لا أساس لها وكذلك التأليف.

ومن هنا يبرز الدور المهم الذي لعبته الزوراء.. فكانت سراجا ينير حلكة الظلام في ليل بغداد الثقافي الدامس وحجارة تلقى في بركته الاسنة الراكدة لتحركه وتبث به الحياة وتمده برافد من الامل نحو مستقبل افضل.

ومن الاجدر بنا ونحن نقف ازاء هذه الصحيفة التي كانت الايدي تتداولها منذ مئة عام ان نلقي نظرة سريعة قبل ان تطوى صفحاتها الاخيرة ولنعرف شيئا من خطتها واسلوبها وسياستها ومدى ما يكون من ذلك بمقارنتها بصحافتنا الحديثة وهل سرنا على ما خطه الاجداد لنا في هذا السبيل أم هم سبقونا في هذا المضمار.

تسميتها:

سميت بالزوراء نسبة الى مدينة بغداد التي صدرت فيها والتي كان احد اسمائها الزوراء وقد يتساءل البعض ما معنى الزوراء وهل هي كلمة عربية ام دخيلة. والحقيقة هو ان ليس هناك دليل يمكن الاعتماد عليه حين نجزم جزما قاطعا واكيدا عن سبب تسمية بغداد بالزوراء حيث ان هنالك عدة اسباب وجيهة لهذه التسمية.. قال ياقوت الحموي، زوراء تأنيث الازور وهو المائل والازورار عن الشيء العدول عنه والانحراف ومنه سميت القدس بالزوراء لميلها وبه سميت دجلة بغداد بالزوراء".

وقال الازهري "ومدينة الزوراء بغداد في الجانب الشرقي سميت الزوراء لازورار في قبلتها".

وقال اخرون:" زوراء مدينة ابي جعفر وهي في الجانب الغربي وهو اصح ما ذهب اليه الازهري باجماع اهل السير" وقيل انها سميت بالزوراء لانه لما عمرها ابو جعفر المنصور جعل الابواب الداخلية مزورة عن الابواب الخارجية أي ليست على سمتها".

وقال الفخري:" ويقال الزوراء وكان موضعها يسمى الزوراء قديما وقيل لان قبلتها غير مستقيمة يحتاج المصلي في مسجدها الجامع ان ينحرف الى جهة اليسار قليلا.. وقال سترانج "وكان يعرف النصف الغربي من بغداد في العهد الاسلامي بالزوراء أي العوجاء واستطرد سترانج بقوله اشتقاق الاسمين "الصرفي عربي تماما كما ان التفسير الذي اعطى لهذين المصطلحين غير مقبول وقد اقتبس لسترانج عن الجغرافي الفارسي حمد الله المستوفي بانه "بينما يسمى العرب بغداد باسم مدينة السلام دائما كان الفرس يفضلون عليه اسم الزوراء ما يوضح ان كون لفظة الزوراء عربية الاصل الا انها من الممكن قد قامت مقام اسم فارسي قديم

سميت بالزوراء نسبة الى مدينة بغداد التي صدرت فيها والتي كان احد اسمائها الزوراء وقد يتساءل البعض ما معنى الزوراء وهل هي كلمة عربية ام دخيلة. والحقيقة هو ان ليس هناك دليل يمكن الاعتماد عليه حين نجزم جزما قاطعا واكيدا عن سبب تسمية بغداد بالزوراء حيث ان هنالك عدة اسباب وجيهة لهذه التسمية.. قال ياقوت الحموي، زوراء تأنيث الازور وهو المائل والازورار عن الشيء العدول عنه والانحراف ومنه سميت القدس بالزوراء لميلها وبه سميت دجلة بغداد بالزوراء".

طوي أثره منذ أمد طويل" وقال البكري "زوراء معرفة لا تدخلها الالف واللام: دار كانت بالحية لملوكهم".. وقال ابن الاعرابي قوله: "بزوراء هو مسكوك طويل من فضة يشربون به".

ويروي ابو عمر الزاهد عن العطاني عن رجاله قال تذكروا عند الصادق (الزوراء) فقال: الزوراء: بغداد فقال الصادق: ليس ليس الزوراء بغداد ولكن "الري" وقال المسعودي "ويسمى الجانب الغربي من بغداد الزوراء لازورار الناس في قبلتهم والجانب الشرقي الروحاء الى وقتنا هذا".

وربما سميت بالزوراء وذلك لان نهر دجلة يزور عند جنوب المدينة المدورة.

"اسلوبها وسياستها الداخلية والخارجية"

كان اسلوب الزوراء الادبي هو اسلوب العصر الذي تعيش فيه، ولو عدنا الى ذلك العصر وقرأنا ما كتب فيه من آداب لوجدنا ان طابعا يتسم بالركاكة والابتعاد عن المقاييس الادبية والجنوح الى زخرف القول الذي يبدو واضحا في الفنون الادبية الشكلية التي حملت على الادب بصورة لا يقبلها الذوق العربي الاصيل وكان من مظاهر تردي تلك الاساليب استعمال السجع الممل والبديع المخل والبيان الذي لاطائلة فيه. وكان ان خرجت الزوراء في تلك الاجواء الادبية فاتسمت بطابعها واخذت قالبها هذا من جهة اما من الجهة الثانية فان من تولى مهام تحرير هذه الجريدة غير كفوئين بقدراتهم الصحفية، ولاسيما حين كانت الصحافة طفلا يحبو في ساحة الادب.

ومن دلائل ذلك ان الاسلوب الاخباري في الجريدة هو الاخر اسلوب تنعدم فيه القدرة على التعبير. والحقيقة انه لايوجد بين صفوف العاملين في صحيفة الزوراء من هو صحفي، ولو كان صحفيا فلا يعدو كونه احد العاملين في المطابع انذاك، ولذلك كانت صياغة الخبر في الجريدة ركيكة بعيد كل البعد عن الاسلوب الصحفي، ولابد انه كان مجرد رواية لحادث تروى في الجايخانات والمجالس الشعبية بكتب في اللغة نفسها التي قيل فيها.

اما التباين في صياغة اخباره فيرجع الى الشخص الذي يصوغ ذلك الخبر.

ربما كان اديبا عربيا، او مجرد فرد من جندرمة الوالي.. وهاك نموذجا لخبر ورد في العدد ١٣٤ من الجريدة.

قبل هذا كان قد زاد نهر دجلة مقدار كم ذراع عن مقداره الاصلي وحصل النفع الزايد للمزروعات الضمآنة الى لقياه من مدة مديدة وغير هذا لاخبر، اخبار ملأت صفحات الزوراء وباسلوب كهذا يمجه الذوق الحديث ولا يستسيغه القارئ وما يدعم قولنا ان صحفيا كروفائيل بطي سبقنا في اعطاء الصورة الواضحة لذلك الاسلوب حين قال "وقد اصاب القسم العربي من جريدة (الزوراء) التباين في الاسلوب فكانت ركيكة سخيفة احيانا وبليغة فصيحة احيانا اخرى".

ووصفها فيليب دي الطرازي في معرض قوله عنها.. "ان عباراتها بلغت تارة مناط العبوق في الفصاحة والبلاغة وطورا ان حطت الى الحضيض في الركاكة والسخافة".

وقد استمدت الزوراء سياستها الداخلية من واقع المجتمع العراقي وظروف الحكم وقد نوهنا عن هذه الحالة في سياق البحث، والذي يهمنا الان هو دعم ما ذكرناه على ضوء ما ورد في الزوراء من اخبار سياسة تعطي وجهها السياسي الحقيقي فقد ورد في العدد (١٣٠) "لا يخفى ان تنظيف محلات مدينة بغداد وكنسها هو محول الى بعض الخدمة والمأمورين والمعاش الذي يعطى لهم في كل شهر يبلغ الى ستة او سبعة آلاف غرشا ومع ذلك فالنظافة المطلوبة غير صالحة واغلب الازقة والطرق غير مكنوسة وهذا الامر انما هو حاصل من عدم دقة المأمورين او لخدمة الموظفين... الخ".

وهذه السياسة كانت تتمثل في الجرأة والصراحة في القول والنيل من المتهاونين اضافة الى بحثها عن شؤون الولاية واحوالها ونشر القوانين والانباء الرسمية والبراءات السلطانية وصكوك المعاهدات والاعلانات.

هذا على صعيد السياسة الداخلية للبلد قصدت من وراءه تنبيه الحكومة على ضعفها ازاء موظفيها.. اما على صعيد السياسة الخارجية فكانت مرآة لما يحدث في العالم من مشاكل وقضايا تطرح على طاولة النقد والتشريح واليك نصا لما ورد في الزوراء تحت عنوان مواد خارجية "قد قر القرار لدى حكومة فرنسا على تعيين ماية الف (دونم) من الاراضي في الجرايد لاهالي ايالتي (الزاس) و (لورلبان) الذي ما قبلوا تبعية المانيا".

ولم تكن الزوراء قد حافظت على ذلك الطابع السياسي والاجتماعي انما اصابها ما أصاب الصحافة في العهد الحميدي من تدهور وانحطاط بعد عزل الوالي مدحت باشا. وقصارى القول وقبل ان نصل الى نهاية حديثنا الذي قد يطول ويطول اذا ما اطلقنا زمام القلم ولكننا نستخلص حقيقة جوهرية تاريخية لا تفوت عن اذهان الباحثين ولا تغيب عن خواطر المؤرخين الا وهي ان تلك الجريدة الهامة ظلت مصدرا فريدا لا يدانيه مصدر آخر حقبة قاربت السبع والاربعين سنة الاولى من عمرها وكانت تلك الحقبة فترة قصيرة لكل من يبحث في تاريخ العراق الحديث وعلى الاخص تاريخ الوالي مدحت باشا حين ارخت له هذه الجريدة في سنواتها الاولى الثلاث دقائق اعماله واصلاحاته واسلوب حكمه وقد نقلت لنا كل ذلك هذه الجريدة بدقة وامانة يطمئن اليها الباحث والمؤرخ ولم نكن نحن وحدنا اصحاب هذا الرأي فنحن سلكنا مسلك من سبقنا في هذا البحث واهمهم الصحفي العراقي المعروف روفائيل بطي في معرض قوله "وعلى كل ففي سنواتها الاربعين الاولى احتوت صفحاتها من أخبار البلاد العراقية وسكانها مالا يعثر عليه او على اكثره في أي مرجع تاريخي آخر وفي سنواتها الثلاث الطليعة سجلت بدقة ما قام به مدحت باشا من أعمال واصلاحات بحيث تعد خير مرجع لتأريخه في العراق".

المحررون

ساهم في تحرير هذه الجريدة جمهرة من الأدباء والعلماء والكتاب وكان من بين من اشترك في تحريرها أناس لا ناقة لهم في أمور الصحافة ولا جمل فلم يرتقوا بمستوى الصحافة المطلوبة. وأهم المحررين والكتاب الذين لمعت اسماؤهم فيها احمد عزت باشا، محمود الفاروقي الموصلي وكان شاعرا وكاتبا، عبد الحميد الشاوي، احمد وعبد المجيد الشاوي، طه الشواف من العلماء محمود شكري الالوسي الذي اغنى الجريدة بكتاباته العلمية والادبية، سعيد بك، حسن أزدم، زهدي افندي، ثابت افندي، ويوسف افندي الذي كان مترجما للغات الاجنبية، اسماعيل افندي، عبد الرزاق افندي، فكري بك افندي، صادق أفندي، محمد افندي، خضر افندي، والشاعر المعروف جميل صدقي الزهاوي، مصطفى صفوت، فهمي المدرس الذي تولى ادارتها مرتين، محمد فهمي، عباس حمدي، رؤوف بك، خليل رامي بك، معروف الرصافي، محمد طاهر بك، احمد فهمي، مصطفى نادر بك، وعبد الوهاب أفندي،ومن الخطاطين ابراهيم رشدي افندي وعثمان ياور افندي.

الزوراء تصدر 48 عاماً

ومنذ صدور عددها الاول في ١٥ حزيران وحتى صدور عددها الاخير في ١١ اذار ١٩١٧ تكون جريدة الزوراء قد ثابرت على الصدور مدة ٤٨ عاما ظهر منها ٢٦٢٦ عددا كانت خلال سنتها الاولى كما قلت يوم الثلاثاء من كل اسبوع بينما ظهرت اعدادها في السنة الثالثة انها تصدر في الاسبوع مرتين ففي صدر أحد أعدادها الصادرة في ١٢٨٩ هـ قرأنا مايلي (هذه الجريدة تصدر في الاسبوع مرتين يوم السبت ويوم الثلاثاء وهي حاوية لكل نوع من الاخبار والحوادث الداخلية والخارجية وثمنها عن سنة ١٠٠ غرشا وعن ستة اشهر ٥٥ غرشا وكل نسخة منها ٥٠ بارة ويضم على قيمة الجرائد التي تنقل للخارج ٢٥ غرشا اجرة البوستة فالذي يرغب في اخذها وشرائها فليراجع مركز الولاية

أين توجد جريدة الزوراء؟

تضم مكتبة المتحف العراقي في الوقت الحاضر ثلاثة مجلدات من جريدة الزوراء اهديت لها من المكتبة الشرقية للادباء المرسلين الكرمليين في بغداد في ١٩١٨ وتحوي هذه المجلدات مايلي : المجلد الاول في العدد ١٢٦- ٢٤٨ في الفترة ٢١ ذي الحجة ١٢٨٧ اول ربيع الاول ١٢٨٩ هـ والمجلد الثاني من العدد ٤٢٦ - ٥٢١ هـ في الفترة ٢٦ محرم ١٢١٩ - ٢ صفر ١٢٩٢ هـ والمجلد الثالث من العدد ٥٢٢- ٦٠٨ في الفترة من ٦ صفر ١٢٩٢- ١١ صفر ١٢٩٣ هـ والعدد ٢٢٠٧ اما المكتبة المركزية لجامعة بغداد ففيها مجلد واحد يضم الاعداد ٥٦-١٥٢ في الفترة من ربيع الاخر ١٢٨٧ - ٢٧ ربيع الاول ١٢٨٩ هـ ولدى المؤرخ عباس العزاوي مؤلف تاريخ العراق بين احتلالين قرابة ٧٥٠ عددا من اعداد سني الفترة الاخيرة لصدور الزوراء وفي مكتبة ال باش اعيان في البصرة ومكتبة هاشم الالوسي مفتش المعارف العام السابق في بغداد اعداد غير قليلة من هذه الجريدة وفي مكتبة محمد اسعد العينتباوي بحلب وجدت اعداد الزوراء التالية ١٤٦ و ١٢٠٠ و ١٤٥٠ و ١٥١٦ و ٢١٨٧ و ٢١٩٤ وفي مكتبة جامعة الحكمة مجلد لسنة كاملة اهديت لها ضمن مجموعة كتب البحاث العراقي يعقوب سركيس.

هكذا صدر العدد الأول من جريدة الزوراء

في يوم الثلاثاء الخامس من ربيع الاول 1286هـ الموافق 15 حزيران 1869م صدرت في بغداد اول صحيفة عراقية تحمل اسم الزوراء احد اسماء عاصمتها العتيدة.. ويعتبر هذا اليوم تاريخ ميلاد الصحافة العراقية التي نحتفل شعبا وحكومة في هذا العام بالذكرى المئوية لها.
واليوم ونحن نلمس في صحفنا امكانيات فنية متطورة وفي صحفيينا دأبا وجهدا في خدمة الاهداف التي من اجلها خلقت الصحافة، يجدر بنا تسجيل بعض السطور عن تاريخ اول جريدة ولدت بميلادها صحافتنا العراقية، تعريفا لابناء هذا الجيل بما نهض به صحفيونا الاوائل من اعباء جسيمة وما تحملوه من متاعب في طريق انشائها وبنائها وتقدمها وتقديرا لما قدمه زملاؤنا في المهنة.

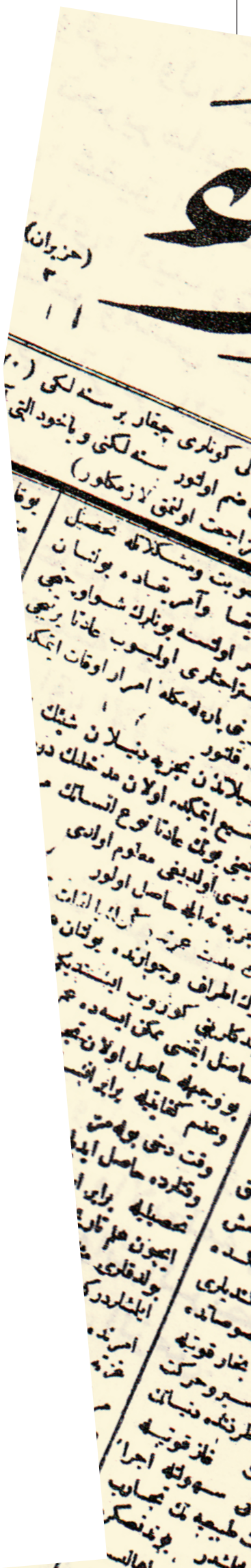

وما وضعوه من لبنات اساسية في صرح تاريخنا الصحفي واعترافا بما تركته افكارهم الطيبة وأياديهم البيض صدقا في التعبير وجرأة في القول وايمانا بالعقيدة عبر السنين المائة من عمر صحافة هذا الوطن.

واقعنا الفكري والاجتماعي في العهد العثماني

كان الظلام المطبق يلف العراق والبلاد العربية بصورة عامة في القرنين السابع عشر والثامن عشر، وكان السلاطين العثمانيون وولاتهم وصنائعهم يحكمون كافة الاقطار التي احتلوها حكما مطلقا فرديا، خيرات هذا الوطن نهب لهم يتصرفون بها كيفما شاؤوا وبلا خشية من رقيب او حسيب، يقمعون كل حركة تحررية او اصلاحية وكل مطالبة شعبية بالحديد والنار، كانوا اعداء للعلم والمعرفة ولكل حركة تقدمية في كافة المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية وجاءت الثورة الفرنسية والافكار والحركات الاشتراكية لتنشر في العالم مشاعل النور ولتبدد الكثير من دياجير الظلام، واخذت قيم الثورة الفرنسية تهتك حجب السلطة العثمانية ووصلت افكارها مختلف بقاع هذه الامبراطورية المترامية الاطراف، ومن هذه الافكار والقيم حرية ابداء الرأي والقول والاجتماع والمطالبة بالاصلاحات وكانت الصحافة هي اللسان الذي يمكن ان ينطق باسم الناس ويعبر عن مشاعرهم واحساساتهم ورضخ السلاطين الاتراك لفكرة اصدار الصحف واحترم بعضهم حرية الصحافة بينما راح الاخرون يحجبونها عندما تصطدم بمصالحهم ووجودهم الظالم.. وشعبنا من الشعوب التي رزحت تحت نير الحكم العثماني (١٥٣٥-١٩١٧) كان يشعر بحاجته الى صحف تعبر عن امانيه في الاصلاح كما تعبر عن مشاعره القومية في التحرر والسيادة وكانت الصحف التي تصله من الاستانة كتقديم وقائع ومن البلاد العربية كالجوائب تحرك فيه الكثير من هذه المشاعر والاماني وكان نجاح الانقلاب العثماني في ٢٣ تموز ١٩٠٨ بقيادة الضابط العراقي الفريق محمود شوكت باشا (شقيق حكمت سليمان) واعلان الدستور العثماني (المشروطية) دافعا قويا ومحفزا لتحسس الوطنيين العراقيين باهمية الحرية وحرية الصحافة بوجه خاص عندها اصدروا العديد من الصحف في ذلك التاريخ ومن خلالها عبر وطنيونا عن شعاراتهم ومطاليبهم في الحرية والعدالة والتحرر والاصلاح.. وهنا يجدر بنا القول ان الصحافة العربية بوجه الاجمال كانت تتمتع في اواخر القرن الثامن عشر بنوع من الحرية البسيطة لاسيما في عهد السلطان عبد العزيز بن السلطان عبد المجيد الذي عرف عنه تنشيطه النسبي للاداب والعلوم والصحافة عندما شعر باهميتها في خدمة الدولة وذلك بعد زيارته لباريس عام ١٨٦٧ حيث حضر معرضها الدولي الشهير بدعوة من نابليون الثالث وشهد بعينيه الفارق الحضاري بين فرنسا ودولة بني عثمان.

وبعد عامين من زيارة السلطان عبد العزيز للعاصمة الفرنسية صدر فرمان همايوني بتعيين مدحت باشا واليا على بغداد خلفا لتقي الدين باشا حيث وصلها في يوم الثلاثين من نيسان ١٨٦٩ (١٢٨٦هـ) وقد دلت الوقائع على ان نقل مدحت باشا من مكانه في اوربا الى بغداد جاء بقصد الاصلاح والتجديد في هذه الولاية المهملة..

اصلاحات مدحت باشا في العراق

وحقيق بنا ان نعطي للقارئ بعض اللمحات عن اصلاحات مدحت باشا الذي يقترن باسمه تأسيس الزوراء اول صحيفة عراقية تثمينا لما خلفه هذا الرجل من جلائل الاعمال في بلادنا في حين عبث اقرانه الولاة العثمانيون الاخرون بمقدراتنا واساؤوا الينا كثيرا.

كان مدحت باشا رجلا عصاميا وصل الى اعلى مراتب الدولة بجده وخلقه وصدقه وصلابة عقيدته وجرأته في الرأي، شغف باللغة العربية وآدابها ودرس بها البلاغة والمنطق والفقه والحكمة على يدي استاذه عارف بك المشهور بشيخ الاسلام المعروف بانه من الزعماء المصلحين الميالين الى المبادئ الدستورية الحرة..

قام مدحت باشا بجولات في مدن اوربية كثيرة رأى فيها رأي العين ما كان قد قرأه من نظم دستورية وما سمع به من تقدم حضاري وقارن بين هذا النظام وما تتخبط به بلاده والبلاد الاسلامية عامة في ظلمات الجهل والجور والفقر، كان مشبعا بالافكار الاصلاحية عمل جاهدا طوال مدة خدمته الدولة للمساواة بين الناس والضرب على ايدي المستبدين الذين ينهبون الاموال الاميرية ويعتدون على حقوق الرعية.. وفي بغداد حيث وصلها بادر فورا الى توطيد دعائم الامن واصلاح ادارة الحكومة، عاقب الحكام الظالمين وفتح ابوابه للمتظلمين وقام بالكثير من المشاريع العمرانية بعد ان وجد العراق وقد نضبت موارده وساء حال ساكنيه وتعطلت طرقه وكثرت فيه الثورات، بادر الى بناء السدود وردم المستنقعات وتحويل الاراضي المهملة الى اراض زراعية واهتم بتبليط الطرق العامة والشوارع وتنظيم الحدائق والمتنزهات وانشأ مدرسة صناعية ومستشفى للغرباء ودارا للاصلاح الاجتماعي ومدرسة رشدية مدنية وعسكرية ومعملا للحديد ومعملا لتصفية النفط في مندلي ومعملا للنسيج كما انشأ تراموای الكاظمية وبنى مدينة الناصرية وبنى العشار في البصرة ومشاريع عديدة لسنا في مجال ذكرها الان..

كيف اصدر مدحت باشا الزوراء؟

اثر صدور الفرمان الهمايوني بتعيين مدحت باشا واليا على بغداد عزم هذا الوالي الجديد على القيام باول عمل اصلاحي وهو انشاء جريدة يستطيع من خلالها ان ينشر افكاره الاصلاحية بين الناس كما يستطيع ان يفهم ما يرجوه الناس من الاصلاحات وما يعرضونه من مطاليب. وفي باريس حيث كان، عندما عين واليا على بغداد، اشترى مطبعة آلية حديثة نقلها معه الى بغداد كما أحضر معه في نفس الوقت مهندسا للطباعة ومديرا للمطبعة وكان بمعيته الكاتب الصحفي التركي احمد مدحت افندي جاء به مدحت باشا كأول رئيس لتحرير جريدة الزوراء، واحمد مدحت افندي كما عرفناه كان مرافقا لمدحت باشا اينما حل وارتحل وكان من البارزين في حزب تركيا الفتاة الا انه خان مدحت باشا عندما اصطدم بالسلطان عبد الحميد وانضم هذا الصحفي النهاز الى زمرة عبد الحميد عدو الحرية ليسب بعد بضع سنوات أبا الاحرار مدحت باشا ولي نعمته وذلك في جريدته (ترجمان حقيقت) التي تولى تحريرها في الاستانة.

وصدر العدد الاول من الزوراء كما قلنا في ١٥ حزيران ١٨٦٩ بثماني صفحات اربع منها باللغة التركية واربع باللغة العربية وفي صدر الجريدة كتبت العبارة التالية (هذه الغزته) تطبع في الاسبوع مرة يوم الثلاثاء وهي حاوية لكل نوع من الاخبار والحوادث الداخلية والخارجية) كما نشر في هذا العدد نص الفرمان العالي بتعيين مدحت باشا واليا على بغداد وكذلك نشر خطاب الوالي مدحت باشا الذي القاه في الاحتفال بقراءة ذلك الفرمان وفيه يعلن رأيه في الادارة ويذكر الاهلين بحالة اوربا وتقدمها..

واشارت الزوراء في عددها الاول وفي الاعداد التي تلته الى شؤون الولاية واحوالها والقوانين والانباء الرسمية والبراءات السلطانية ونصوص المعاهدات والوثائق واخبار السلطنة والدول الاخرى كما كانت الزوراء اضافة الى ذلك تنشر الرسائل التي يبعث بها مراسلوها الدائميون في مختلف انحاء الولاية واوضحت هذه الرسائل اسباب تدني العراق ورسائل ترقيته والاصلاحات التي تطالب الامة بتحقيقها، ورأي بعض المؤرخين ان الزوراء بادارة مدحت باشا كانت صريحة اللهجة تدون الوقائع بحرية وتصدع بالحق ولكنها بعد ذهابه وقد عاشت خلفه خمسة واربعين عاما تغيرت لهجتها واصابها ما أصاب الصحافة العثمانية في العهد الحميدي من الضغط والتشديد عليها وخنق حريتها وعلى كل ففي سنواتها الاربعين الاولى احتوت صفحاتها من اخبار البلاد العراقية وسكانها ما لا يعثر عليه او على أكثره في أي مرجع تاريخي آخر. وفي سنواتها الثلاث الاولى سجلت الزوراء بدقة ما قام به مدحت باشا من اعمال واصلاحات بحيث تعد خير مرجع لتاريخه في العراق.

مدحت باشا يحترم حرية الصحافة

من خلال قراءاتي لتاريخ واعمال مدحت باشا عرفت انه كان مشبعا بالافكار الاشتراكية كما كان متحمسا للميول الجمهورية في الحكم.. كان يقول «سوف يأتي زمن تيسر للدولة فيه ان تعادل بين العمل والاجرة اما الان فالاجحاف ظاهر كاننا نحن انفسنا نأذن بالرشوة لذوي الرواتب الزهيدة بل نأمرهم امرا» وكان كثير الصلة بالشعب يتحسس مطاليب الناس عن كثب وكان يعنى بالتنظيمات الادارية والشعبية كثيرا وكان الى جانب ذلك نظيفا نزيها حتى ذكر انه لما ترك منصبه في بغداد في اوائل عام ١٨٧٢ باع ساعته لدفع نفقات سفره الى الاستانة، وكان يحترم الصحافة ويعمل جهده على تلبية طلباتها ويعارض فكرة تقليص حريتها يؤيد هذا ما ذكره المؤرخون من انه عندما عين صدرا اعظما اي رئيسا للوزراء في ١٩ تشرين الاول ١٨٧٦ راح يعمل لاسناد الصحف الصادرة انذاك في الاستانة مثل الاستقبال وبصيرت وحقيقت ووقت وهي من الصحف الحرة التي دأبت في حينها على نشر الافكار التحررية وعملت لتحقيق النظام الدستوري، كان يدعم هذه الصحف ماديا ومعنويا برغم ان هذا الدعم وما كانت تكتبه هذه الصحف يثير حفيظة السلطان عبد الحميد، وكان مدحت باشا ابا الاحرار كما كان يطلق عليه لا يعير لشكاوى السلطان ومطالبته الملحة بغلقها ومعاقبة اصحابها اذنا صاغية، كان يقول له ان الدستور خول الصحافة حق الكتابة في المواضيع التي تريدها وانتقاد ما ترى انتقاده من شؤون الحكومة والدولة فهي ممثلة الرأي العام ولسانه المعبر عن حقوقه ورغباته..

زوراء

تدني الزوراء بعد نقل مدحت باشا

فقدت الزوراء بعد نقل مدحت باشا من ولاية بغداد كثيرا من حريتها وتبدلت لهجتها ولا سيما عندما

شدد العهد الحميدي الخناق على الصحف وأخرس ألسنتها وحطم اقلام الكتاب وفرض الحظر على نشر الظلامات التي يرفعها الناس للحكومة كما حرم نشر الانتقادات التي توجهها الصحف للمسؤولين الحكام وبدت في هذه الجريدة الركاكة الفاضحة واضحة تعج بالاغلاط المزرية بعد ان تولى ادارتها اشخاص لا يحسنون العربية فضلا عن الكتابة الفصيحة بها.. والمتتبع لاعداد الزوراء في خلال عدة سنوات يجد التباين في الاسلوب واللغة صعودا وهبوطا مما يدلل على اهمال الولاة هذه الجريدة حتى قال فيها الاب انستاس ماري الكرملي «واما مواضيع الزوراء فلا تستحق الذكر وأسفا على ولاية بغداد ان تكون جريدتها الرسمية بهذه الصورة المتدنية»..

إلغاء القسم العربي

وفي عام ١٩٠٨ عندما اعلن الدستور وظهرت في بغداد صحف شعبية مثل (بغداد) لصاحبها مراد سليمان و(الرقيب) لصاحبها عبد اللطيف ثنيان و(صدى بابل) للمعلم داود صليوة الغى الوالي التركي نجم الدين ملا القسم العربي في الزوراء بحجة وجود صحف عربية بينما كان الواقع هو منع نشر الرسائل والمطاليب الشعبية على صفحات الزوراء الجريدة الرسمية وفعلا فقد اكتفى الوالي المذكور بالقسم التركي من الجريدة وهذا سبب احتجاج فريق من الاهلين من ذوي النزعة القومية حيث طالبوا بعودة القسم العربي، وفعلا عادت الزوراء لتنشر باللغتين العربية والتركية اعتبارا من عددها ٢٤١٨ الصادر في ٧ شعبان ١٣٣١ الموافق ليوم السبت ١٢ تموز ١٩١٣ في عهد الوالي محمد زكي باشا..

محررو الزوراء

قلنا ان مدحت باشا عندما نقل الى ولاية بغداد اصطحب معه الصحفي التركي احمد مدحت افندي ليشغل رئاسة تحرير الزوراء وبقي احمد مدحت في منصبه هذا مدة ولاية مدحت باشا (١٨٦٩.١٨٧٢) في بغداد ومما يؤسف له ان القيود القديمة لجريدة الزوراء قد احترقت ولهذا لم يستطع المؤرخون معرفة محرري الزوراء الا انه عرف من بين مسؤولي تحرير القسم العربي في هذه الجريدة حسن ازوم ١٢٩٤.١٢٩٩هـ وزهيد افندي ١٢٩٦-١٣١٣هـ واسماعيل افندي ١٣١٣-١٣١٧هـ واحمد فهمي ١٣١٧-١٣١٩هـ وفهمي افندي ١٣١٩-١٣٢١هـ وعباس حمدي ١٣٢١. ١٣٢٣هـ وفهمي افندي ١٣٢٣.١٣٢٦هـ وعبد الوهاب افندي ١٣٢٦، وتولى تحرير هذا القسم وحتى توقف الزوراء نهائيا في ١١ آذار ١٩١٧ عند انسحاب الجيش العثماني من بغداد، عدد من الكتاب والادباء والصحفيين العراقيين ذكر من بينهم الشاعر احمد عزت باشا محمود العمري الموصلي واخوه علي رضا محمود العمري كما حرر فيه الشاعران الشاويان عبد الحميد واحمد ثم طه الشواف فمحمود شكري الالوسي وكان آخر من عمل في الزوراء الصحفي المعروف محمود فهمي المدرس وذكر ان الرصافي والزهاوي عملا فترة في هذه الجريدة الرسمية.

الزوراء تصدر 48 عاما

ومنذ صدور عددها الاول في ١٥ حزيران وحتى صدور عددها الاخير في ١١ آذار ١٩١٧ تكون جريدة الزوراء قد ثابرت على الصدور مدة ٤٨ عاما ظهر منها ٢٦٠٦ اعداد كانت خلال سنتها الاولى كما قلت تصدر يوم الثلاثاء من كل اسبوع بينما اظهرت اعدادها في السنة الثالثة انها تصدر في الاسبوع مرتين ففي صدر احد اعدادها الصادرة في ١٢٨٩هـ قرأنا ما يلي (هذه الجريدة تصدر في الاسبوع مرتين يوم السبت ويوم الثلاثاء وهي حاوية لكل نوع من الاخبار والحوادث الداخلية والخارجية وثمنها عن سنة ١٠٠ غرشا وعن ستة اشهر ٥٥ غرشا اجرة البوستة فالذي يرغب في أخذها وشرائها فليراجع مطبعة مركز الولاية).

اين توجد جريدة الزوراء؟

تضم مكتبة المتحف العراقي في الوقت الحاضر ثلاثة مجلدات من جريدة الزوراء اهديت لها من المكتبة الشرقية للاباء المرسلين الكرمليين في بغداد في ١٩١٨ وتحوي هذه المجلدات ما يلي: المجلد الاول من العدد ١٢٦-٢٤٨ في الفترة ٢١ ذي الحجة ١٢٨٧ اول ربيع الاول ١٢٨٩هـ والمجلد الثاني من العدد ٤٢٦-٥٢١هـ في الفترة ٢٦ محرم ١٢٩١-٢ صفر ١٢٩٢هـ والمجلد الثالث من العدد ٥٢٢-٦٠٨ في الفترة من ٦ صفر ١٢٩٢-١١ صفر ١٢٩٣هـ والعدد ٢٢٠٧. اما المكتبة المركزية لجامعة بغداد ففيها مجلد واحد يضم الاعداد ٥٦-١٥٢ في الفترة من ربيع الاخر ١٢٨٧. ٢٧ ربيع الاول ١٢٨٩هـ ولدى المؤرخ عباس العزاوي مؤلف تاريخ العراق بين احتلالين حوالي ٧٥٠ عددا من اعداد سني الفترة الاخيرة لصدور الزوراء وفي مكتبة آل باش اعيان في البصرة ومكتبة هاشم الالوسي مفتش المعارف العام السابق في بغداد اعداد غير قليلة من هذه الجريدة وفي مكتبة محمد اسعد العينتباوي بحلب وجدت اعداد الزوراء التالية ١٤٦ و ١٢٠٠ و ١٤٥٠و ١٥١٦و ٢١٨٧و ٢١٩٤ وفي مكتبة جامعة الحكمة مجلد لسنة كاملة اهديت لها ضمن مجموعة كتب البحاثة العراقي يعقوب سركيس.

ومن خلال ملاحظتنا لاعداد الزوراء الموجودة حاليا ندرك اي تأخر فني وطباعي كانت تعيشه الصحافة في ذلك الوقت فالجريدة وهي بقياس ٤٣×٢٨ وهو حجم متوسط قريب من حجم جريدة الثورة البغدادية في السبعينيات وتضم صفحة الجريدة ثلاثة اعمدة عرض العمود الواحد ٨ سم ولم نشهد في هذه الجريدة عملا من اعمال الزنكوغراف غير (الزوراء) اسم الجريدة كما لم نشهد فيها صورة او خطا او حروفا متباينة الاشكال والاحجام او اعمالا فنية صحفية اخرى مما نشهده في أيامنا الحاضرة.

وطبيعي اننا لم ننس ونحن نتحدث عن الزوراء ان واقع الصحافة في البلاد العربية كان في وقت ظهور الزوراء واقعا متأخرا الا ان الجرائد العربية التي صدرت قبل وفي ايام جريدة الزوراء كانت اقدر منها نسبيا على متابعة فن التطور الصحفي.

صور من كتابات جريدة الزوراء

ومن اجل ان نعرف المستوى الفني واسلوب الكتابة الذي مارسه محررو الزوراء نورد هنا بعض الفقرات من الكتابات التي ظهرت في الجريدة:

ضمن اخبارها المحلية كتبت الزوراء في ١٣ ربيع الاول ١٢٨٩ ما يلي (على العادة الجارية المستحسنة من قراءة المولد الشريف النبوي في جامع رئيس مذاهب اهل السنة والجماعة حضرة الامام الاعظم والهمام الاقدم في كل شهر ربيع الاول من كل سنة فكذلك نهار امس وهو يوم الاثنين دعيت كافة مأموري الملكية والعسكرية وتعطلت الدوائر في اليوم المذكور وقد قرأ المولد الشريف بكمال الادب والاحترام فتنورت قلوب الناس المجتمعة وانجلت مرايا ابصارها وبعد القرأة اجريت الضيافة المكتملة من دائرة الاوقاف على المعتاد)..

ومن الاخبار الخارجية ما جاء في عدد الزوراء ١٤٥ في ٨ مايس ١٨٧م قولها (نظرا للاخبار المأخوذة بواسطة التلغراف ان الماسكين طرف الحكومة في باريس قد غلبوا على الجمعية الاشتراكية والنفوس التي قبض عليها منهم اليوم وهم في السجن مغلولين يتجاوز عددهم عن ستين الف نفس فاذا كانت هذه الاخبار صحيحة فيكون امن فرنسا قد عاد الاحتلال الظاهر قد اندفع وارتفع).

وبمناسبة ظهور الكوليرا في العراق كتبت الزوراء في العدد ١٥٨ في ٢٢ حزيران ما يلي (بمناسبة ظهور القوليرا. الكوليرا. في بندر أبو شهر كانت قد اتخذت التدابير المقتضية حسب القاعدة التحفظية بحق من يأتي من هناك الى البصرة لكنها كيف ما كان ظهرت احيانا في المحل المسمى القورنة وبعد الدوام بها. مكافحتا. كم يوم زالت واندفعت فقط مقتضى ما أخذناه من الاشعارات التلغرافية انه بهذا الدفعة ظهرت ايضا في البصرة بصورة شديد حتى ان يوم الثامن من شهر مارت توفي من الذين عرض لهم هذا الداء اربعة عشر نفرا وثاني يوم سبعة عشر نفرا وهؤلاء الذين قد توفوا اكثرهم من الاعجام.. بناء على ذلك فقد لزم.. اجراء التدابير الاحتياطية واعطيت الاوامر المقتضية من جانب الحكومة الى المأمورين بان علة القوليرا هذه مادامت باقية ان لا يدعو وابورا وسفينة تمر لذلك الطرف وكل من يأتي يوقفونه في القورنة لاجل اجراء القرنتينة).

ومما جاء في اخبارها المحلية ايضا قولها في العدد ١٣٠ في ١٦ اذار ١٨٧٠م (لا يخفى ان تنظيف محلات مدينة بغداد هو محول الى بعض الخدمة والمأمورين والمعاش الذي يعطى لهم في كل شهر يبلغ الى ستة او سبعة الاف غرشا ومع ذلك فالنظافة المطلوبة غير صالحة وهذا الامر انما هو حاصل من عدم دقة المأمورين).

مطبعة جريدة الزوراء

مطبعة الزوراء او مطبعة الولاية كما هو اسمها المثبت في صدر جريدة الزوراء تم جلبها من باريس كما استصحب معها مهندسا فنيا لادامتها باعتبار ان العراقيين لم يكونوا قد شهدوا في ذلك الوقت مطبعة البتة بل كان الكثيرون في بغداد في اواسط القرن التاسع عشر لا يعرفون شيئا عن المطابع وفن الطباعة وكان العراقي لا يصدق ما يقال له عن طابعة الكتب في يوم او بعض يوم ويعتبر هذا عملا مستحيلا كما اعتبره البعض من فنون السحر، ولم يجرأ احد على جلب مطبعة الى بغداد الى بعد ان شهد البغداديون مطبعة الولاية هذ الامر الذي دفعهم بعد ذلك الى التهافت على شراء المطابع..

كانت مطبعة الولاية راقية جدا بل اعجوبة زمانها وفريدة اوانها كانت تدار بالبخار وبقيت هذه المطبعة قوية نشطة حتى عام ١٣٢٣هـ (١٩٥٠) عندما جاء الى بغداد وال جديد هو حازم بك حيث جلب معه مطبعة جديدة كما قام باصلاح مطبعة الزوراء الى جانب ذلك وبسبب الاهمال وعدم وجود فنيين لتصليحها فقد تركت هذه المطبعة وانتهى امرها كمطبعة تطبع بعض منشورات وبيانات واوامر الوالي وكان اخر من تولى ادارتها محمود فهمي المدرس.

هل ظهرت صحيفة عراقية قبل الزوراء؟

يقول روفائيل بطي في كتابه الصحافة في العراق: ان الثابت ان الوالي مدحت باشا هو مؤسس اول مطبعة بالحروف في بغداد ومنشئ اول جريدة باسم الزوراء سنة ١٨٦٩ وقد ظلت الجريدة الرسمية لولاية بغداد الى يوم احتل الجيش البريطاني بغداد سنة ١٩١٧ غير ان باحثا عراقيا هو رزوق عيسى صاحب مجلة المؤرخ كتب مقالة في مجلة النجم الموصلية (١٩٣٤) تعليقا على ما ورد في تاريخ الصحافة العربية الذي المعت اليه من ان جريدة الزوراء اول جريدة عراقية ورد فيها بقوله (بيد انه وردت في بعض اسفار رجال الافرنج ومنهم الانجليز تلميحات واشارات الى ان اول صحيفة ظهرت في بغداد كانت تعرف باسم جرنال العراق انشأها داود باشا الكرجي الوالي الشهير عندما تسلم منصب الولاية سنة ١٨١٦ وكانت تطبع في مطبعة حجرية وتنشر باللغتين العربية والتركية وتذاع منها وقائع القبائل وانباء القطر العراقي واخبار الدولة العثمانية وقوانين البلاد واوامر الوالي ونواهيه والاصلاحات الواجب اجراؤها واسماء الموظفين مع غيرها من الحوادث الخارجية وكانت توزع على قواد الجيش وكبار الموظفين وأعيان المدينة واشرافها وتعلق منها نسخ على جدران دار اجارة ليطلع عليها من يهمه امر الوقوف على اخبار الدولة وتقدمها هذا ما عثرت عليه في كتب الرحالين ومنهم غروفس وفريزر وتيلر وزاد عليهم سجل اليوت المخطوط وحشر معهم اسفار رتش وبكنكهام وبورتر وروسو) فاذا صح هذا النبأ الذي اورد هنا اسماء جانب منها فأني آمل في العودة الى كتابة بحث خاص عن هذه الصحف.

الصحف التي ظهرت في ايام الزوراء

لست هنا في مجال الكتابة بالتفصيل عن الصحف التي صدرت في العراق خلال الاعوام الثمانية والاربعين التي ظهرت خلالها الزوراء الا انني اورد هنا اسماء جانب منها املا في العودة الى كتابة بحث خاص عن هذه الصحف التي صدرت في الفترة المذكورة وفي الفترة التي تلتها الى يومنا هذا.

لم تصدر في العراق قبل الانقلاب العثماني غير صحيفتين رسميتين فقط هما الموصل التي صدرت في الموصل سنة ١٨٧٥م والبصرة التي صدرت في البصرة في كانون الثاني ١٨٧٥.

وبعد الانقلاب العثماني وانبثاق الدستور في ١٩٠٨ تحققت للشعب العراقي بعض فرص الحرية في الكلام وابداء الرأي والمطالبة بالاصلاح لذلك فقد سارع مفكرونا وصحفيونا الى اصدار العديد من الصحف نذكر من بينها وحتى أحتجاب الزوراء الجرائد التالية: بغداد، العراق، الرقيب، الارشاد، الانقلاب، التعاون، الروضة، الحقيقة، صائب، صدى بابل، الزهور، بين النهرين، قلنج، الرياحين، ويلورم، الظرائف، اخوت، الرصافة، مصباح الشرق، صائب، سبيل الرشاد، الوجدان، خان جغان، بالك، خان الذهب، سيف الحق، البلبل، افكار عمومية، يكى مودة، كرمه ونرمه، الاسرار، الصاعقة، المصباح، دونبلة، النوادر، الصباح الاغر، الحقوق، الضحكات، القسطاس، تفكر، المعارفن الرياحين، شمس المعارف، النهضة، غنجة اتحاد، مكتب، صدى الاسلام، الايقاظ، الزهور، الرصافة، الاوقات، العرب. كما صدرت في هذه الفترة المجلات التالية: زهرة بغداد، الايمان، العمل، تنوير افكار، العلوم، لغة العرب، الرياحين، الحياة، الرصافة، جهاد، شمس المعارف، سبل الرشاد، الغرائب، مقتبسات، النور، بانك كرد.

من البحوث التي قدمت في الذكرى المئوية لصدور الزوراء عام 1969

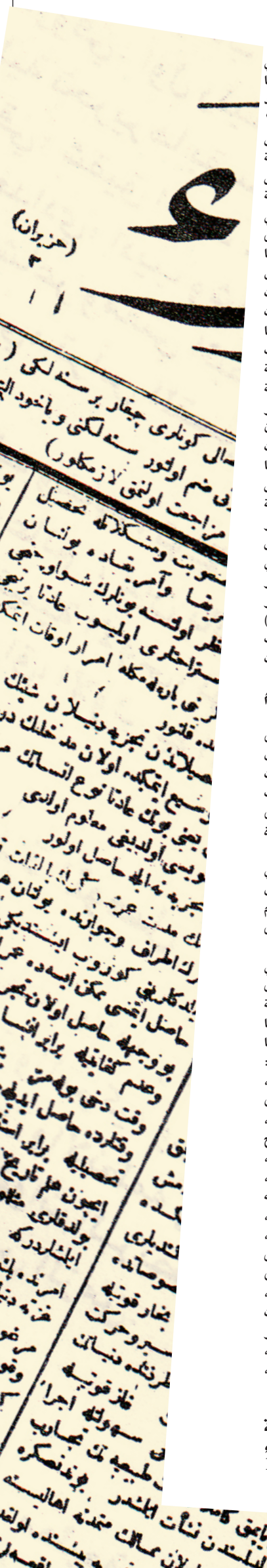

ضمن اخبارها المحلية كتبت الزوراء في 13 ربيع الاول 1289 ما يلي (على العادة الجارية المستحسنة من قراءة المولد الشريف النبوي في جامع رئيس مذاهب اهل السنة والجماعة حضرة الامام الاعظم والهمام الاقدم في كل شهر ربيع الاول من كل سنة فكذلك نهار امس وهو يوم الاثنين دعيت كافة مأموري الملكية والعسكرية وتعطلت الدوائر في اليوم المذكور وقد قرأ المولد الشريف بكمال الادب والاحترام فتنورت قلوب الناس المجتمعة وانجلت مرايا ابصارها وبعد القرأة اجريت الضيافة المكتملة من دائرة الاوقاف على المعتاد)..

الزوراء وبدايات الصحافة العراقية في العهد العثماني

نصرت مردان

اعتاد الباحثون في تاريخ الصحافة العراقية، أن يمروا علي بدايات تاريخ صحافتنا في العهد العثماني مرور الكرام، لأسباب شتى، لعل من أهمها: عدم توفر المصادر الكافية التي تبحث عن توثيق الصحافة العراقية في هذه الفترة المهمة من تاريخ بلادنا . هذه إطلالة مخلصة لتوثيق ما لم يوثق عن تلك الفترة .

الصحف الصادرة في بغداد

الزوراء

أول جريدة صدرت في العراق بعد مرور شهرين على تعيين مدحت باشا واليا على بغداد . صدر عددها الأول في ١٦ حزيران ١٨٦٩ بينما ثمة من يقول أنها صدرت في ١٥ حزيران . وهي جريدة اسبوعية كانت تطبع بمطبعة الزوراء التي كانت في الوقت نفسه مطبعة الولاية التي قام مدحت باشا بشرائها من باريس . كانت الزوراء صحيفة متوسطة الحجم بثماني صفحات . أربع صفحات منها باللغة العربية والأربع الأخرى باللغة التركية .

بعد اعلان المشروطية في ١٩٠٨ وتولي الاتحاد والترقي مقاليد السلطة ، أمر الوالي نجم الدين ملا بصدورها بالتركية فقط إلا أن الوالي محمد باشا في ١٢ تموز ١٩١٣ اصدرها باللغتين العربية والتركية مجددا .

وهي صحيفة رسمية أسسها الكاتب أحمد مدحت أفندي وهو في الوقت نفسه أول من تولى رئاسة التحرير فيها . تولاها بعده عزت الفاروقي وأحمد الشاوي البغدادي وطه الشواف ومحمد شكري الآلوسي وعبدالمجيد الشاوي وجميل صدقي الزهاوي.استمرت بالصدور لمدة ٤٩ عاما صدر خلالها ٢٦٠٦ عددا .توقفت عن الصدور في ١١ آذار ١٩١٧ بعد الاحتلال البريطاني لبغداد .

اهتمت الزوراء بنشر أخبار تتعلق بالشؤون الداخلية والخارجية بالدرجة الرئيسية إضافة الى نشر الفرمانات ومقالات في الشؤون الثقافية والسياسية والصحية . كما اهتمت بانتقاد ظاهرة الفساد وأداء الإدارات الحكومية.

تعتبر الزوراء مصدرا تاريخيا مهما لتقييم الأوضاع السياسية والاجتماعية السائدة في العراق خلال تلك الفترة .

تباع بخمسين بارة والاشتراك السنوي ٥٥ قرشا. وكانت (مكتبة المتحف) تضم ثلاثة مجلدات لجريدة الزوراء . إضافة إلى وجود نسخ عديدة منها في المكتبات الشخصية .

مكتب

صدرت ببغداد باللغتين العربية والتركية في ١٩١٤ . وقد نشرت بعض مقالاتها باللغة الفرنسية .

الحقيقة

صدر عددها الأول في ٩ تموز ١٩٠٩ صاحبها أبو الصفا طلعت وجاء في ترويسها (جريدة عثمانية. تخدم الشعب تصدر أيام الجمعة) . ذكر عبدالرزاق الحسني في (تاريخ الصحافة العراقية) عنها بأنها صدرت باللغة العربية فقط . بينما يحتفظ الأستاذ الباحث محمد خورشيد الداقوقي بواحد وأربعين عددا من الجريدة باللغتين العربية والتركية .

وجدان

صدر عددها الأول في ١٢ كانون الأول ١٩١٠ صاحبها أبو الصفا طلعت أفندي باللغتين العربية والتركية . اتبعت نهجا مؤيدا لحزب الاتحاد والترقي .

يلدرم (البرق)

صدرت في ٩ كانون الثاني ١٩١٠ بالعربية و التركية . وهي جريدة سياسية ،أدبية ،اقتصادية واجتماعية . صاحبها ومديرها المسؤول محمد نجيب ثنيان . بينما تولى صادق الأعرجي الإشراف على القسم العربي . توقفت عن الصدور بعد صدور العدد العاشر .

معارف

صحيفة اسبوعية باللغتين العربية والتركية . صدرت في آب ١٩١٢ صاحبها عبدالكريم نادر أفندي .

مقتبسات

صدر عددها الأول في الأول من مايس ١٩١٤ وهي صحيفة أدبية ساخرة ، اهتمت بنشر القضايا التاريخية .صاحبها عيسى أفندي ريزه لي . توقفت بعد اندلاع الحرب ، عقب صدور عددها الأول .

إرشاد

جاء في ترويسها أنها(جريدة نصف اسبوعية تخدم الأهداف الإنسانية والحضارية . وهي جريدة أدبية سياسية فنية علمية) . كانت تتألف من أربع صفحات . صفحتان بالعربية واربع بالتركية . صدر عددها الأول في ١٢ شباط ١٩٠٩ . صاحبها ومديرها المسؤول مصطفى خطيب زاده بك وقد انفصل عنها بعد العدد العشرين . طبعت بمطبعة ولاية بغداد . وكانت هناك نسخة وحيدة منها في (مكتبة المتحف) وهي النسخة العدد ٤٥ . استمرت بالصدور لعدة سنوات .

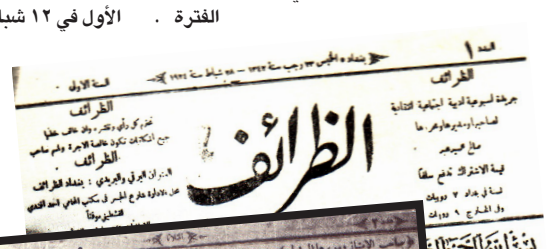
الظرائف

بانك كردستان

صدرت ببغداد في ١٩١٣ . وكانت صحيفة نصف شهرية . صدرت باللغتين التركية والكردية . مديرها المسؤول جمال بابان . طبعت بمطبعة الآداب ببغداد . صدر عددها الأول بتاريخ ٢٦ كانون الأول ١٩١٣ . توقفت عن الصدور بعد العدد الخامس . كانت تصدر بأربع وعشرين صفحة . وقد أخطأ الأستاذ عبدالرزاق الحسني حينما ذكر بأنها صدرت في ٨ شباط ١٩١٤

التهذيب ١٣٢٧

برق

صدرت ببغداد في ٣ كانون الثاني ١٩٠٩ . توقفت عن الصدور بعد العدد الثاني . تولى رئاستها شريف نجمي

بغداد

أول جريدة عثمانية صدرت ببغداد بعد إعلان المشروطية في ١٩٠٨ واستيلاء حزب الاتحاد والترقي على الحكم بعد إسقاط حكم السلطان عبدالحميد الثاني . وقد تولى الإشراف عليها مراد سليمان بك شقيق محمود شوكت أحد قادة حزب الاتحاد والترقي . صدر عددها الأول في ٦ آب ١٩٠٨ باللغتين العربية والتركية . وهي جريدة اسبوعية ،علمية سياسية ، أدبية . وقد عملت على نشر مباديء الحزب : العدالة والمساواة والتآخي . استمرت بالصدور لمدة عام حيث توقفت بعد صدور العدد ٥٠ .تولى الإشراف على قسمها العربي الشاعر معروف الرصافي . كما نشرت مقالات لأقلام ثقافية معروفة مثل : جميل صدقي الزهاوي ،كاظم الدجيلي ، فهمي المدرس ويوسف غنيمة . وتعتبر الجريدة الثانية التي صدرت بعد الزوراء في بغداد .

بين النهرين

صدر عددها الأول في ٦ كانون الأول ١٩٠٩ . صاحبها إسحاق حسقيل مناحيم . وقد تولى ادراتها بعد العدد ٣٢ محمود نديم . كما تولى محمد كامل مفتي زاده الإشراف على قسمها العربي . وكانت صحيفة اسبوعية سياسية استمرت بالصدور لمدة ثلاثة أعوام إلى أن توقفت عن الصدور بعد عددها ١٦٤ . سعر النسخة ١٠ بارة والاشتراك السنوي ٣٠ قرشا بينما كان ثمن الاشتراك للدول الخارجية ١٠ فرنكات .

تعاون

ظهر عددها الأول في ٢٥ نيسان ١٩٠٩ باللغتين العربية والتركية . صاحبها ملا رشيد أفندي . وقد تولى رئاسة تحريرها شكري الفضلي . وكانت تعتبر لسان حال حزب الاتحاد والترقي الحاكم . توقفت عن الصدور بعد عامين .

تفكر

صدر عددها الأول في يوم الأربعاء ٢١ شباط ١٩١٢ ، صاحبها سلمان عنبر أفندي . والمسؤول عن القسم العربي ابن المنذر . وهي جريدة اسبوعية كانت تصدر بأربع صفحات باللغتين العربية والتركية . وكانت تؤيد مباديء حزب الاتحاد والترقي .

جهاد

تحتل مكانة مرموقة بين الصحف الصادرة في بغداد لمستواها المتميز عن بقية الصحف واهتمامها بنشر مقالات سياسية واجتماعية وعلمية . صدرت في ١٩٠٥ وقد أخطأ الاستاذ عبدالرزاق الحسني حينما ذكر في كتابه (تاريخ الصحافة العراقية) من انها توقفت عن الصدور بعد العدد التاسع ، كما أخطأت زاهدة ابراهيم في (كشاف الجرائد والمجلات العراقية) اذ ذكرت ان صحيفة (جهاد) صدرت باللغتين الفارسية والتركية .

صدرت الجهاد في ١٠ تموز ١٩٠٩ وتوقفت عن الصدور بعد ستة اشهر . ولا يوجد ما يدل على استمرارها في الصدور بعد العدد التاسع . حيث تشير الأدلة إنها أصدرت تسعة أعداد :

١. أن تاريخ صدور العدد الأخير (التاسع) يصادف يوم اندلاع الحرب العالمية الأولى .

٢ . ان المجلد الموجود للجريدة في مكتبة الاستاذ محمد خورشيد الداقوقي يحتوي على الاعداد التسعة .

صاحب الامتياز هو عثمان عزت زادة ورئيس التحرير نصرت باغاتور . طبعت الأعداد الثلاثة الأولى في مطبعة شابندر والأعداد الباقية بمطبعة الولاية . تألفت الجريدة من ٣٢ صفحة .

حقوق

صاحبها أصغر زادة معروف أفندي . صحيفة اسبوعية . صدر عددها الأول في ١٨ كانون الثاني ١٩١٢ . صدرت بالتركية . وخصصت بعض حقولها للعربية . توقفت عن الصدور بعد العدد الثلاثين .

الحقيقة

صدر عددها الأول في ٩ تموز ١٩٠٩ . صاحبها أبو الصفا طلعت . جاء في ترويسها (جريدة عثمانية تصدر ايام الجمع . تخدم الوطن والشعب) ذكر الاستاذ عبدالرزاق الحسني بأنها صدرت باللغة العربية . بينما يحتفظ الاستاذ محمد خورشيد الداقوقي في مكتبته بكركوك بـ٤١ عددا من أعداد الجريدة التي صدرت باللغتين العربية والتركية .

روضة

صدر عددها الأول في ٢٢ حزيران ١٩٠٩ . صاحبها المسؤول عبدالحسين الأزري . صدرت حتى العدد الخامس والعشرين باللغتين العربية والتركية . حيث أخذت تصدر بعده باللغة العربية فقط . وقد غيرت اسمها إلى (مصباح الشرق) اهتمت بالشؤون السياسية والأدبية والعلمية والدينية .

زهور

صدرت باللغتين العربية والتركية . استمرت بالصدور ستة أعوام . يذكر الاستاذ عبدالرزاق الحسني ان عددها الأول صدر في ٩ نيسان ١٩٠٩ . امتازت الصحيفة بثراء موادها ومتابعة الأخبار في بغداد والمدن العراقية الأخرى . كما اهتمت بانتقاد أداء الدوائر الإدارية . وزخرت قسماها العربي والتركي بمتابعات الشؤون الثقافية والسياسية والإدارية والقانونية والتربوية . كما نشرت قصائد باللغات العربية والتركية والفارسية ومن ضمنها قصائد للشاعر التركماني هجري ده ده باللغتين التركية والفارسية ، إضافة إلى مقالات قيمة لرائد الصحافة التركمانية أحمد مدني قدسي زاده .

سبيل إرشاد

صدر عددها الأول في ٢٨ أيلول ١٩١٠ . صاحبها ومديرها المسؤول محمد بهجت أفندي ، الذي قام بإصدار هذه الصحيفة بعد إغلاق صحيفة الرشاد . تألفت من أربع صفحات بالعربية والتركية . اهتمت بالمواضيع السياسية والأدبية والاقتصادية والتاريخية .

صائب

صدر عددها الأول في ٣ آب ١٩١٩ . صاحبها محمد عارف أفندي . توقفت عن الصدور بعد العدد الرابع ثم عادت إلى الصدور تحت إشراف محمد بهجت زاده إبراهيم فهيم أفندي . واستمرت بالصدور تحت إدارتها الجديدة لمدة شهر .

طرائف

صاحبها أبو الصفا طلعت . تولى الإشراف على القسم التركي بيرمي أفندي . صدر عددها الأول في ١٧ كانون الأول ١٩١٠ . صحيفة انتقادية ساخرة . لم تستمر طويلا .

عراق

صدر عددها الأول في ١٩٠٩ صاحبها عبد الجبار الخياط ومديرها المسؤول أ . ثريا . صدر عددها الأول بالتركية ثم بدأت بالصدور بعد العدد الثاني باللغتين العربية والتركية . استقطبت عددا من الوجوه الثقافية المعروفة في تلك الفترة . عاودت الصدور بعد العدد الثالث باللغة التركية فقط ثم توقفت عن الصدور .

غنجه ي اتحاد

صدر عددها الأول في ٣ كانون الثاني ١٩١٣ بأربع صفحات وباللغتين العربية والتركية . صاحبها صلاح الدين كركوكلي .

قسطاس

صدرت في ١٩١٢ صاحبها عبدالجبار الأعظمي ، مديرها المسؤول محمد هادي أفندي . جريدة اسبوعية ساخرة . صدر عددها الأول في ٥ شباط ١٩١٢ . ولا يعرف تاريخ توقفها عن الصدور .

قلنج (السيف)

صدر عددها الأول في ٣١ كانون الأول ١٩٠٩ . صاحب الامتياز حسين فوزي وهو نائب سابق في مجلس المبعوثان . ومديرها المسؤول محمد رشيد . يذكر الاستاذ عبدالرزاق الحسني انها صدرت باللغتين العربية والتركية .

الصحف الصادرة في ولاية البصرة

البصرة

صدرت عام ١٨٩٩، وهي الصحيفة الثالثة بعد صحيفتي (الزوراء) و (الموصل) التي طبعت في العراق قبل

الفترة الإصلاحية (مشروطيت). صاحب الامتياز :الدولة العثمانية،رئيس التحرير محمد علي أفندي جلبي زادة.صدر عددها الأول في ٩ آب /أغسطس ١٨٩٩، وعددها الأخير في ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٤. الاشتراك السنوي ٧٠ في الداخل و ٨٥ قرش، بينما كان سعر النسخة بستين بارة.توقفت الصحيفة فترة من الزمن بسبب نقل رئيس التحرير إلي بيروت.ثم عاودت الصدور حتى توقفها عن النشر نهائيا.اهتمت بنشر الأخبار المتعلقة بولاية البصرة، وفرمانات والقرارات الرسمية، وأخبار المعارك في جبهات القتال.إضافة إلى أخبار النقل والتعيينات لموظفي الدولة ونشاطات البلدية.توقفت عن الصدور بعد الاحتلال البريطاني للبصرة في ٢٢ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩١٤.

الآتي

صدر عددها الأول في ١٩١٠، وهي على نمط الصحف التي صدرت في المدن العراقية، بعد فترة إعلان الإصلاحات (مشروطيت) في ١٩٠٨، كانت تتألف كمعظم الصحف الصادرة في تلك الفترة من أربع صفحات وباللغتين العربية والتركية.صاحب الامتياز ورئيس التحرير عمر فوزي زاده الكركوكلي. تولى مسؤولية الإشراف علي القسم العربي المحرر عبدالقادر البغدادي. أشارت الصحيفة في افتتاحيتها (أن الهدف من إصدار الصحيفة هو للعمل علي غرس حب الوطن والتضحية في سبيله)..وقد ورد في ترويس الصحيفة (صحيفة عثمانية مستقلة تهدف إلى خدمة الوطن، تصدر مؤقتا كل اسبوع). كانت إدارة الجريدة تقع في محلة (السيف)، سعر النسخة الواحدة (٤٠) بارة والاشتراك السنوي (٤٠) قرشا. صدر عددها الأول في ١٠ تشرين الأول ١٩٠٨ عددها الأخير ٢٩ تموز ١٩١١.

الإيقاظ

صحيفة باللغتين العربية والتركية،اسبوعية، مدير الإدارة والمشرف على القسم العربي سليمان فيضي الموصلي، بينما تولى الإشراف علي القسم التركي عمر فوزي زادة الكركوكلي.صدر عددها الأول في ٢ مايس /أيار ١٩٠٩ بينما صدر عددها الأخير في كانون الأول ١٩١٠. اتبعت في بداية صدورها نهجا منحازا لسياسة حزب الاتحاد والترقي الحاكم، إلا أنها سرعان ما غيرت هذا النهج، ولجأت بتوجيه انتقادات لاذعة ضد الحزب المذكور مما أدي إلي انسحاب عمر فوزي زادة منها..استمرت بالصدور فترة عام ونصف العام.تم طبع الصحيفة في مطبعة الولاية. وقد توقفت الجريدة عن الصدور بسبب توجه صاحبها لأداء فرضية الحج. لاقت الصحيفة قبولا كبيرا من قبل القراء، بسبب اسلوبها الانتقادي الساخر، لذلك تجاوز عدد مبيعاتها الألف نسخة.

التهذيب

صحيفة سياسية،علمية، أدبية.كانت تصدر مؤقتا كل اسبوع. وهي الصحيفة الثالثة الصادرة في البصرة خلال الحكم العثماني.صدرت في ١ حزيران (يونيو) ١٩٠٩.صاحب الامتياز محمد أمين عالي باش أعيان.وقد اختار باش أعيان أسم الصحيفة علي اسم مدرسة (التهذيب) التي بناها بماله الخاص. كانت تطبع في مطبعة (الولاية)، تولى مسؤولية القسم العربي عمر فوزي زادة إلا أنه ترك بعد فترة الصحيفة، وبدأ بنشر مقالات انتقادية في الصحف الأخرى ضدها. توقفت (التهذيب) عن الصدور في ٠ ايار (مايو) ١٩١٠.كان سعر الاشتراك السنوي في الممالك العثمانية ٤٥ قرشا وفي الممالك الأجنبية ١٢ فرنكاً.

إظهار الحق

صدرت في ١٩٠٩، صاحب الامتياز قاسم جلميران الموصلي، بينما تولي ي رئاسة التحرير داود نيازي أربيللي، صدر عددها الأول في ١ حزيران (يونيو) ١٩٠٩، توقفت عن الصدور في ايار (مايو) ١٩٠٩ بعد مرور عشرة أشهر على صدورها.وهي الجريدة الرابعة التي صدرت في البصرة بعد فترة المشروطية الإصلاحية العثمانية.

مرقعة الهندي

صحيفة أدبية مصورة ساخرة.صاحبها أحمد حمدي. ومديرها المسؤول محمد حمدي. صدرت في ٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٠٩ وتوقفت في ٢٣ ايار (مايو) ١٩١٢ صدر ٢٦ عددا منها، تحت هذا الاسم الذي تغير إلي(البصرة الفيحاء) وفي ٢ كانون الثاني (يناير) ١٩١١ استعادت اسمها السابق (مرقعة الهندي) وصدر منها ٤٤ عددا.مديرها محمد صابر. أحرزت شهرة واسعة لاسلوبها الساخر القائم علي النقد. اتخذت موقف المعارضة من حزب الاتحاد والترقي برغم أن إدارتها كانت تقع في مبني الولاية، وتطبع في مطبعتها.

الأستقلال
الفرات

الفيض الجديد

صدر عددها الأول في ٢٧ ايار (مايو)١٩١٠، وكانت تصدر في يوم الجمعة من كل ا سبو ع . صا حبها المحامي داود نيازي أربيللي، ورئيس التحرير عمر فوزي زادة الكركوكلي. وكان يتصدر القسم العربي البيت التالي:

إلا من غيث العدل قد عم صوابه
فبشراك يا روض التمدن بالفيض

تولي مسؤولية القسم العربي فيها عبدالله البغدادي. سعر النسخة ٢٠ بارة والاشتراك السنوي في ولاية البصرة ٤٠ قرش ولخارجها ٤٥ قرشا.وقد ذكر الأستاذ عبدالرزاق الحسني في كتابه (تاريخ الصحافة العراقية) الطبعة الثالثة،بأن داود نيازي هو اسم مستعار لعمر فوزي زادة، وهو رأي غير صائب، بدليل أن الصحيفة توقفت عن الصدور بعد انتحار صاحبها، بينما بقي فوزي زادة يواصل عمله الصحفي في صحف أخري. وقد وقع في نفس الخطأ كل الذين كتبوا عن الصحافة البصرية نقلا عن الحسني.اهتمت صحيفة (الفيض الجديد) بمتابعة أخبار الولاية إضافة إلي الأخبار العالمية والمحلية.توقفت عن الصدور بعد العدد ١٢.

التاج

صحيفة سياسية ساخرة، أتبعت سياسة موالية لحزب الاتحاد والترقي. استمرت بالصدور لمدة عشرة أشهر.صاحب الامتياز محمد نجيب المشراقي، ومديرها المسؤول حبيب حلمي.صدر عددها الأول في ٢٢ تموز (يوليو) ١٩١١ وعددها الأخير في ايار (مايو) ١٩١٢. كانت تطبع في مطبعة الولاية.

البصرة الفيحاء

صدر عدها الأول في ٤ تشرين الثاني (اكتوبر) ١٩١٠، توقفت عن الصدور في ١١ تشرين الثاني (يناير) ١٩١١، واصلت الصدور فترة تقارب من ثلاث سنوات. صدرت كبديل عن صحيفة (مرقعة الهندي).اهتمت بالأخبار الأدبية، أشارت في عددها الأخير إلي المشتركين، أنها ستتوقف عن النشر، وسيتم تزويدهم بصحيفة (آتي). حوكم رئيس التحرير بالسجن لمدة شهرين قبل توقفها عن النشر لتهجمه علي محرر صحيفة (الرشاد) طلعت أفندي.

الرشاد

صحيفة اسبوعية،سياسية، فنية، صاحب الامتياز يوسف السامرائي ومديرها المسؤول المحامي محمد صائب.

صدرت في ٢٩ آب (اغسطس) ١٩١٠، وتوقفت عن النشر في ١٥ كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٣.اتبعت سياسة تأييد لحزب (الحرية والائتلاف)،متبعة بذلك نهجا معارضا لحزب الاتحاد والترقي الحاكم.

الدستور

صحيفةسياسية،أدبية،اقتصادية،إصلاحية.صاحبها ومديرها المسؤول عبدالله الزهير..تولي مسؤوليتها بعد نقل الزهير، نائبه عبدالوهاب الطباطبائي. توقفت عن الصدور بعد ١٩ عددا في تشرين الأول (نوفمبر) ١٩١١ لفترة مؤقتة ثم عاودت الصدور بعد عودة عبدالله الزهير إليها.طبعت بمطبعة الولاية ومطبعة المحمودية.اهتمت بنشر المقالات السياسية و ا لأ د بية و ا لنقد ية . توقفت عن الصدور بعد عددها الثالث والستين.

صدى الدستور

صحيفة اسبوعية،كانت تطبع في مطبعة المحمودية. صاحب الامتياز عبدالوهاب الطباطبائي، والمدير المسؤول والمشرف علي القسم التركي عمر فوزي زادة كركوكلي.صدر عددها الأول في ١٥ آذار (مارس) ١٩١٣، توقفت عن النشر في ١٢ كانون الثاني (يناير) ١٩١٣.صدر منها ٧١ عددا.توقفت عن الصدور بعد الاحتلال البريطاني لمدينة البصرة.

الصحافة في لواء الموصل

تعد الصحيفة الثانية الصادرة في العراق بعد جريدة (الزوراء) في بغداد. لم يحدد معظم المصادر أية معلومات حول يوم صدورها بخلاف صدورها في ١٨٨٥، مما يدل علي أن معظم الذين كتبوا عنها لم ينجحوا في الحصول علي أعدادها، بخلاف الباحثين محمد خورشيد الداقوقي وصلاح الدين ساقي ولي اللذين ذكرا اطلاعهما على ٤٧ عددا منها، في مكتبة الدكتور صديق الجليلي في الموصل. وعلى ضوء المعلومات الواردة في كتابهما التوثيقي الهام (باصين تاريخي . تاريخ الصحافة العراقية) الصادر بغداد ١٩٨٠ باللغة التركمانية،من مديرية الثقافة التركمانية، بأن إدارة الجريدة كانت تقع في مبني ولاية الموصل، ويرد في ترويسها إنها (جريدة رسمية تصدر كل اسبوع)، وورد في بعضها أعدادها أنها (تقبل نشر كل ما يخدم المصلحة العامة مع الممنونية).صدرت جريدة (الموصل) باللغة التركية،علي العكس مما ذكره كل من عبدالرزاق الحسني وفائق بطي وزاهدة إبراهيم، في كتبهم عن تاريخ الصحافة العراقية، من أنها صدرت باللغتين العربية والتركية، وذلك لعدم إطلاعهم على أية نسخة من الجريدة، باستثناء عصام محمد محمود في كتابه (مطبوعات الموصل).

لم يذكر اسم رئيس تحرير جريدة (الموصل)، إلا اعتبارا من العدد ٧٧٥، حيث نشرت قصة قصيرة لـ (م.صفوت) وتحت اسمه عبارة (رئيس تحرير الجريدة). وفي نسخة من العدد ١٠٢٤ الموجود في مكتبة الأستاذ محمد خورشيد الداقوقي بكركوك، ترد عبارة (يراجع مطبعة الولاية في الأمور الخاصة بالتحرير والقضايا الأخري) الأمر الذي يدل علي أن مطبعة ولاية الموصل، كانت تشرف على مهام الإشراف علي الصحيفة.ورغم عدم إمكانية تحديد تاريخ يوم صدور الجريدة، إلا انه من المعروف توقفها عن النشر في ٣٠ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٨، بعد الاحتلال البريطاني للمدينة. أي أنها استمرت بالصدور لمدة ٣٣ عاما، عكس ما أورده مؤلف كتاب (مطبوعات الموصل) عصام محمد محمود،في أنها توقفت عن النشر في ١٩١٤. وقد ارتكبت السيدة زاهدة إبراهيم خطأين فيما يتعلق بجريدة (الموصل)، وذلك عندما ذكرت أنها تحولت بعد العدد الرابع عشر الى مجلة، وان هناك نسخا منها تعود إلي ١٩١٨ و١٩٢٨ في مكتبة المتحف .

لكون (الموصل) جريدة رسمية، فإنها اهتمت بنشر الأنباء المتعلقة بمحاكم القضاء،ونصوص القوانين والفرمانات،وأخبار نقل وتعيين الموظفين.كما نشرت في بعض أعدادها نصوصا شعرية للشاعرين علي حكمت و م.صفوت، إضافة إلي مقالات ذات طابع اجتماعي وأخبار الآفات الطبيعية.

يمكن اعتبار جريدة (الموصل) مصدرا مهماً للباحثين ، من زاوية تزويدهم بالأحداث المهمة واليومية والأخبار الجنائية عن الجرائم التي وقعت في تلك الفترة، إضافة إلي معلومات مفصلة عن الشؤون الزراعية وتربية الحيوانات، وتنقلات الموظفين،وتقارير الأنواء الجوية وأخبار الأمطار والسيول.

إضافة الى معلومات رسمية موثقة عن الموصل عامة وكركوك خاصة والتي كانت متصرفية لواء كركوك تزود إدارة الولاية بها.

نينوى

جريدة اسبوعية، سياسية،أدبية (تخدم الوطن والمشروطيت . الإصلاح)، وقد أشرف عليها أعضاء من حزب الاتحاد والترقي، استمرت بالصدور لمدة ٣ أعوام، علي عكس ما ذكره صاحب كتاب (مطبوعات الموصل) عصام محمد محمود الأنف الذكر، في أنها استمرت بالصدور لفترة قصيرة. وهي ثاني جريدة تصدر في الموصل.

صدر العدد الأول من صحيفة (نينوي) التي كانت تصدر باللغتين العربية والتركية، في ١٥ تموز ١٩٠٩(يوليو) كان صاحب امتيازها فتح الله سرسم، ورئيس التحرير محمد أمين فخري، وتولي علي حكمت الإشراف علي القسم التركي للجريدة. تعتبر (نينوي) أول صحيفة غير رسمية تصدر في الموصل .طبعت بمطبعة (سرسم).كان يبلغ سعر النسخة ٢٠ بارة والاشتراك السنوي ٣٠ قرشا.

النجاح

صدرت باللغتين العربية والتركية، صاحب الامتياز محمد توفيق أفندي، ورئيس التحرير أحمد مدحت أفندي، وقد تولي مسؤولية القسم التركي آصف وفائي. صدرت في ١٢ تشرين ١٩١٠، توقفت عن النشر بعد صدور عددها الأخير في ٢ كانون الثاني (يناير) ١٩١١.أي أنها استمرت في الصدور لمدة تتجاوز العام ونصف العام. تولي بعد العدد السادس خيرالدين فاروقي (العمري)،وتولي رئاسة التحرير عبدالله رفعت فاروقي. و(النجاح) هي الجريدة الثالثة التي صدرت في الموصل، وطبعت في مطبعة الولاية. صدر منها ٧٨ عددا، وقد أخطأ الأستاذان عبدالرزاق الحسني وفائق بطي في إشارتهما في أنها صدرت باللغة العربية فقط.

چنه باز (الثرثار)

صحيفة اسبوعية فكاهية، ساخرة. بالحجم الصغير، كانت تتألف من أربع صفحات صدرت باللغتين العربية والتركية. صاحبها ومديرها المسؤول عبدالمجيد الضيائي أفندي، تألفت هيئة التحرير من أحمد رفيق و ناطقه برداز. صدرت في ٢٧ حزيران (يونيو) ١٩١١، طبعت بمطبعة (سرسم)

عثمانلي أجانسي

نشرة رسمية صدرت في ١٩١٤، بدأت حياتها الصحفية مع انطلاق الحرب العالمية الأولي. اهتمت بنشر أخبار الحرب في جبهات القتال. طبعت باللغة التركية فقط. استمرت بالصدور لمدة أربعة أعوام. توقفت عن النشر في ٣٠ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩١٨ بعد انسحاب القوات التركية من الموصل.

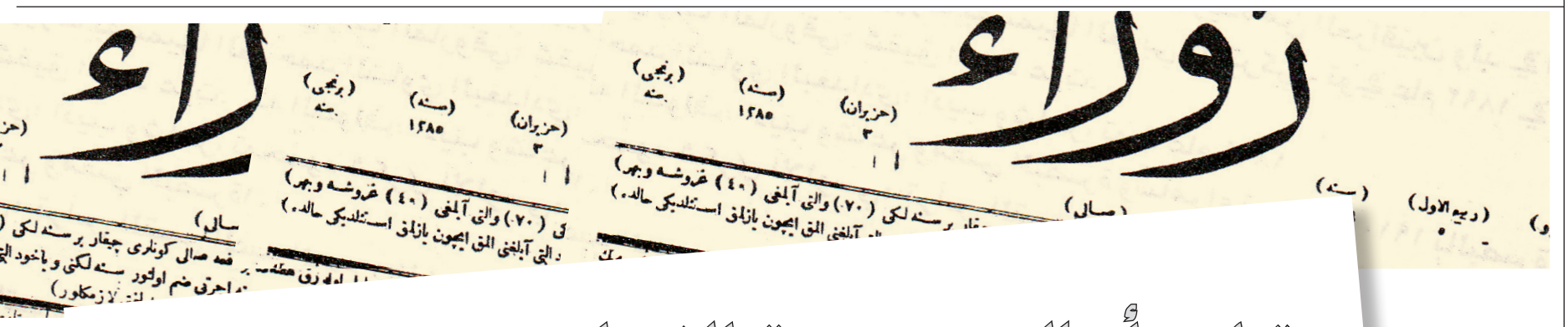

تطور أساليب جريدة الزوراء منذ صدورها حتى إغلاقها

كان من حظ العراق ان هيأ له واليا عرف بنكران الذات والدأب المتواصل في خدمته والاهتمام بشؤونه المختلفة، وكان من حظه كذلك ان «مدحت باشا» أول من انشأ الصحافة في العراق حتى قرنت باسمه وأرخت بموطئ قدمه العراق عام 1869م. وما ان حل في ربوعه حتى بدأ سعيه الحثيث للوقوف على ادوائه وايجاد الدواء لها. لذلك ليس غريبا ان يندفع الرجل الى بث مفاهيم، الحرية، والاخاء، والمساواة التي تشبع بها اثناء مكوثه في فرنسا والتأكيد على الالتزام بالقوانين والانظمة. كل ذلك بفضل جريدته الزوراء التي ساعدت على نشرها بين الناس والتي تعتبر بحق الحجر الاساس في خلق الصحافة العراقية الحرة وكان العراق قبل هذه الفترة محروما من نعمة الصحافة.

اذ كانت تصل اليه الصحف من عاصمة السلطنة «استانبول» حيث عرفت السلطنة العثمانية الصحافة اول الامر عام ١٨٣١م عندما اصدر السلطان «محمود» امره السلطاني بتأسيس جريدة «تقويم وقائع» التركية فكانت الجريدة الوحيدة التي تصل الى العراق، وكان العراقيون اذ ذاك يتقنون التركية، لانها لغة الدولة الرسمية ولغة التعليم.

وكانت الجرائد العربية معدومة آنذاك، ولعل جريدة «الجوائب» لاحمد فارس الشدياق التي ظهرت في الاستانة عام ١٩٨٠م اكثرها انتشارا فيما بعد في العراق والعالم العربي. وقد لاحظ مدحت باشا هذا النقص فاصدر امره بانشاء الزوراء وقد اطلت على الشعب العراقي في الخامس عشر من حزيران عام ١٨٦٩ بعددها الاول وفيه كثير من الارشادات والنصائح وما يروم الوالي القيام به، وما يجب على الشعب عمله، فكانت هذه البادرة خير موقظ للشعب، والحافز له للمطالبة بحق مهضوم وحرية مسلوبة، فانصاع الناس الى آرائه وتوجيهاته، كما انهم من ناحية ثانية عرفوا عن طريق الزوراء ان هناك حكومة وقوانين، وان هناك اصلاحا فعليا، ومراقبة على الموظفين من قبل الحكومة حتى بلغ الامر بهذا الشعب ان يتجرأ على نقد حكامه على صفحات الزوراء بحدة وصراحة. وقد كان من قبل محروما منها. وتذكر الزوراء بعددها الثاني، ان مدحت كان «يتحقق عن كل من عرف عنه سوء حاله من الموظفين ليضرب على يده. عزل قائممقام راوندوز لارتشائه، وهكذا فعل بمدير ناحية «عنه» واعوانه لانهم اخذوا بعض المبالغ باسم الرسوم وسيق هؤلاء للمحاكمة، وصار الموظفون يخشون ان يعبثوا بالامن لما يجري من مراقبة فكان الناس بمأمن....

ولم يكن صدور الزوراء اعتباطا او كانت بنت ساعتها وانما اعد الوالي العدة قبل صدورها فاصطحب المحررين من الاستانة وعلى رأسهم الكاتب التركي المعروف «احمد مدحت افندي» وجلب لها المطبعة المسماة «مطبعة الزوراء» «الولاية» من فرنسا وما ان تمت كل الترتيبات حتى طلعت على قرائها في صبيحة اليوم الخامس عشر من حزيران باللغتين العربية والتركية وقد جاء في ترويستها .صدرها: هذه الغازيتا تطبع في الاسبوع مرة يوم الثلاثاء وهي حاوية لكل نوع من الاخبار والحوادث الداخلية والخارجية. وقد نشرت في هذا العدد صورة الفرمان العالي «لمدحت باشا» بتوليه بغداد وهذه بعض فقراته المترجمة الى العربية بلغة ذلك العهد:.

«توقيعي الهمايوني الرفيع اذا وصل يصير معلوماته من المستغنى عن الوصل والبيان والايضاح والتبيان، خطة ولاية بغداد الجسيمة من اعظم القطع المركبة من الممالك المحروسة من دولتي العلية...»

وفي هذا العدد جاء تحت عنوان «المقالة» خطاب «مدحت باشا» الذي القاه في الاحتفال بقراءة ذلك الفرمان العالي، ويكاد يكون اشبه بالمنهاج الوزاري في يومنا هذا، وفي ثناياه الصورة الواضحة لشخصية مدحت باشا، وميله الشديد الى اثارة النفوس وشحذ الهمم للعمل وهذه مقتطفات منه كما ترجمته الزوراء:.

«قد علم من يعرف التركية حكم هذا الفرمان العالي السلطان، ومن لم يعرف وجب عليه ان يعرف من غيره، وان جل مقاصد سلطاننا ان ينال الاهلون الرفاه والسعادة وفي ظل العدل والرأفة سواء كانوا مسلمين او غير مسلمين وان ينالوا الحد اللائق من استكمال ذلك والمحافظة عليه، وان اول واجب الموظفين ان يخدموا هذه المهمة ويقوموا بها خير قيام...» ثم ينتقل الوالي بعد هذه الى وصف حالة العراق وتأخره وما وصلت اليه والى فطرة أهله وشهرتهم فيقول: «... وهنا الاراضي تقبل كل نوع من العمارة والاهلون لائقون لكل تعليم، فطرتهم معلومة واستعدادهم مشهور، فيستطيعون اكثر من غيرهم التقدم، لينالوا حظا من الثروة والحضارة... ولكن الخراب المستولي، وعدم النشاط ناجم عن تقصير الاهلين.. ولا منجاة من هذه الورطة الا بالانقياد للمتبوع الاعظم...» وبعد هذا يستطرد مدحت باشا في وصف الغنى ويذكر العراقيين بحالة العصر وتقدمه ويقول: «... وليعلم ان الغنى لا يراد به جمع النقود ووضعها في الصناديق.... وحبسها هناك وانما النقود المطلوبة هي ان تتداول بين الناس وان يراعي فيها وجائب العصر وحالاته، وان تراعي التجارة والزراعة كما يقتضيه العصر...»

وبعد هذا يحدد مسؤولية الموظف ويبين رأيه في الهيئة الادارية وما يتحتم على الناس عمله تجاه الموظف فيقول: «... وليعلم كل موظف انه لا يعمل لنفسه، وانما يعمل في حدود وظيفته للقيام بخدمة الاهلين وسلامتهم وسعادتهم، وليعاون الاهلين الموظفين... وليتحملوا المشاق في هذا السبيل..» وفي الاخير يجمل الوالي خطابه بقوله «ونسأل الله ان يوفقنا لما يرضى السلطان من الخدمات، وان نؤديها بنجاح، وان يجنبنا الخطأ جميعا... آمين.

كانت الزوراء تنشر في أعدادها مختلف شؤون الولاية، والانباء الرسمية، والمعاهدات، ورسائل من مختلف انحاء العراق. والمتصفح لاي عدد من اعدادها يجده مرتبا على النحو الآتي:

اخبار داخلية تحتل الصدارة، فأخبار خارجية، وأوامر سلطانية، ثم كلمات ثناء واطراء في سياسته، والتسبيح بحمده، كما انها لم تهمل السياسة الدولية، وما يحدث من تغيرات فيها، فنراها تقتنص الاخبار الخارجية التي تثير الهمم في نفوس الجند ليتخذوا منها العبر اسوة بغيرهم في الدول الاخرى، هذا فضلا عما تضمنته اعدادها من ارشادات عامة ومقالات صحية تنبه الجمهور الى الاهتمام بالصحة العامة، واتخاذ الاحتياطات اثناء انتشار الاوبئة، حفظا لسلامة الناس، وهو شبيه بما تفعله صحفنا اليوم من وسائل التوعية الصحية أثناء انتشار الامراض.

كما انها كانت تراقب الموظفين، واعمالهم، وتحذرهم من مغبة التماهل في وظائفهم، وتنذرهم مما أدى الى سير الامور بصورة متقنة: . جاء في العدد (١٣٠) قولها:.«لا يخفى ان تنظيف محلات بغداد هو محول الى بعض الخدمة والمأمورين، والمعاش الذي يعطى لهم في كل شهر يبلغ «ستة أو سبعة آلاف قرشا» ومع ذلك فالنظافة المطلوبة غير صالحة وهذا الامر انما هو حاصل من عدم دقة المأمورين». هذه اللهجة الصريحة، وهذا القول الحق مما زاد في تعلق الناس بصدق بما تقوله الزوراء وترشد اليه. وليس من المبالغة في شيء اذا قلنا ان الزوراء حوت الكثير من اخبار العراق، واحواله السياسية، والثقافية، والتاريخية. فهي اعظم موسوعة يرجع اليها في هذا الشأن.

يقول الكاتب الصحفي «رزوق عيسى»: «وفيها من النبذ التأريخية النفيسة مالا توجد في مصحف من مصاحف التاريخ العراقي في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجري فلنستمع الى احصائياتها لسكان بغداد عام ١٨٧٠م حيث تقول: «لا يخفى ان بلدة بغداد مع انها تحتوي على مقدار ثمانية عشر الف دار وأهاليها وسكنتها يصل مقدارهم الى مئة وخمسين الف نفس...» وفي العدد نفسه تستطرد في وصف ما ألفه الناس، وما اعتادوه في شؤونهم المعاشية حينذاك فتقول: «... فالحنطة التي تطحن لمأكولات هذا المقدار من النفوس قد انحصرت اما في الرحى التي تدار بالبغال او باليد حتى ان اجرة طحن لاشهر وفق المطلوب بل بعض الطحين يخلط ويفسد وهذا هو من الامور الثابتة بالتجربة فالان جعلت الحكومة السنية علاوة على الهمة التي بذلتها في حق العموم من استكمال راحة الجميع، ويعني انها قد تشبثت في جلب ماكينة للطحين». والمتمعن في اعداد الزوراء ايام مدحت باشا «١٨٦٩ . ١٨٧٢» يخرج بنتيجة هي:.

انها اتخذت الحق ديدنها، والمصلحة العامة رائدها، غير انها غيرت ولبست لكل دور لبوسه، وأصاب ما أصاب الصحافة في العهد الحميدي من تعسف والتشديد عليها، وخنق حريتها، الا انها استمرت في الصدور. جاء في جريدة العرب البغدادية العدد «٤١» الصادر في «٢١» ايلول سنة ١٩١٧ قولها: «... كان في كلامها. الزوراء .شئ من الحرية والمجاهرة بالحق في ايام مدحت باشا ولما غادرها جعلت المصانعة ديدنها».

ومما تحسد عليه الزوراء في سنواتها الثلاث انها سجلت بدقة كل ما قام به المصلح مدحت من اعمال واصلاحات بحيث تعتبر خير مرجع لتأريخه في العراق وتأريخ العراق في تلك الحقبة

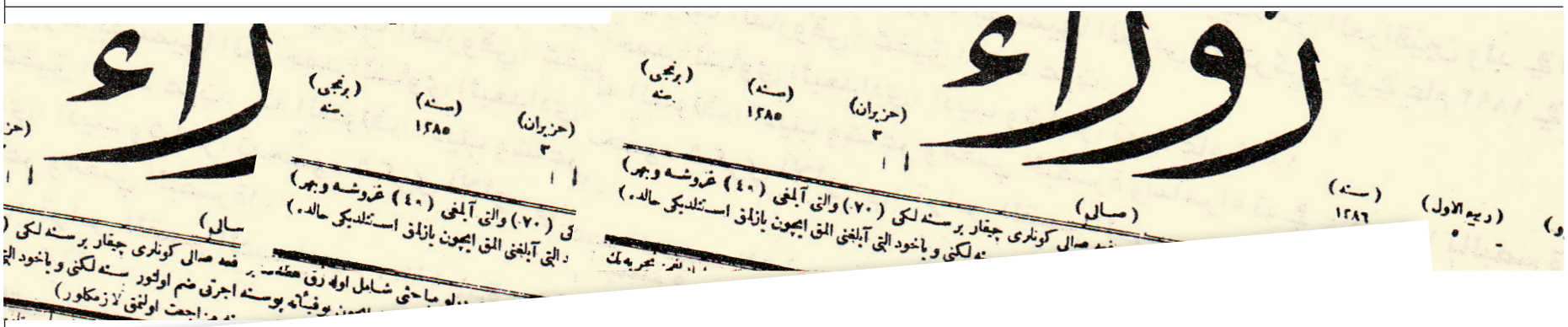
زوراء
(سنه ١٢٨٥) (حزيران ٣) (برنجي سنه)
(سنه ١٢٨٦) (ربيع الاول ٥)
(سالي) فعه صالي كونلري چيفار برسنه لكي (٧٠) والي آبلغي (٤٠) غروشه وبهر
لكني و باخود الي آبلغي الق ايجون بازاق استلديكي حالده.)

بالذات.. فاذا ما اردنا ان نعرف شيئا عن احوال العراقيين وعاداتهم التمسنا ذلك كله في الزوراء فهي المرجع الوحيد، والمنبع الاساس للحقائق التي وقعت وطبقت، ولكن الولاة الذين خلفوا مدحت باشا عمدوا الى طمس معالم الرجل الاصلاحية كما ان الجريدة تغيرت خطتها وملامحها وشاركتها في هذا التلون في الاتجاه جريدتا «الموصل والبصرة» اللتان صدرتا بعدها. وقد استمرت الزوراء تنشر باللغتين العربية والتركية زهاء اربعين عاما. وعندما اعلن الدستور العثماني عام ١٩٠٨م صدرت جرائد عربية اخرى في بغداد يحررها فريق من الادباء العراقيين ومفكريه المعنيين بالشؤون العراقية لان الدستور التزم باطلاق الحرية للشعب فظهرت لاول مرة في تأريخ العراق الجرائد الشعبية وفي طليعة من اقدم على ذلك «مراد بك» الذي اصدر في العاصمة العراقية جريدة باسم «بغداد» وتعتبر هذه الجريدة باكورة الصحف الشعبية ثم حذا حذوه «عبد اللطيف ثنيان» احد الادباء العراقيين المعروفين فاصدر جريدة «الرقيب» ثم كثرت الجرائد فاستغل الاتحاديون. الحزب الحاكم. هذا الامر فالغوا القسم العربي من جريدة . الزوراء. استمر صدورها باللغة التركية وحدها. وقوبل هذا العمل باحتجاج فريق كبير من العراقيين ذوي النزعة القومية فأذعنت الحكومة لطلبهم ثم عادت تنشر باللغتين اعتبارا من العدد «٢٤١٨» الصادر ١٢ تموز عام ١٩١٣م. وقد حرر فيها اول الامر بعض موظفي الولاية ممن لم يحسنوا العربية لذلك اصاب القسم العربي منها «التباين في الاسلوب فكانت ركيكة» عاشت هذه الجريدة مدة «٤٩» عاما وبلغت اعدادها «٢٦٠٦» ودامت حياتها الى عام ١٩١٧ حيث توارت عن الانظار اثر احتلال الانكليز لبغداد وخلال هذا العمر الطويل استطاعت الزوراء ان تقدم للعراق اجل الخدمات في الميادين الثقافية والاجتماعية وان تكون صورة للفكر العراقي، والادب العراقي في الفترة التي عاشتها.

وتسألني اذن ما الفاظها؟ وما اساليبها في تلك الفترة التي عاشتها؟

اجيب عن ذلك بانها كانت في الفاظها واساليبها ادنى الى العامية العراقية منها الى الفصحى لان اكثر الكتاب الذين حرروا فيها اول الامر كانوا من الاتراك الذين لا يحسنون العربية واذهب الى ابعد من هذا انهم يجهلون ابسط قواعد اللغة وابسط قواعد الاملاء. لذا تجد الركاكة في الاسلوب وتطالع القارئ رطانة لا صلة لها بالعربية من قريب او بعيد ويجد الفاظها عامية حتى ليخيل له انه غريب في لغته ومصطلحاته.

قال الاب انستاس ماري الكرملي العالم اللغوي المعروف واصفا الزوراء:.

«وأما مواضيعها فلا تستحق الذكر، وا أسفاه على ولاية بغداد ان تكون جريدتها الرسمية بهذه الصورة المتدنية، ومما يلاحظ على جريدة الزوراء التي تمثل طفولة الصحافة العراقية، كثرة الاغلاط النحوية فضلا عن ضعف الاساليب الكتابية، والامثلة على هذه الاغلاط كثيرة. جاء في مقال تحت عنوان . مواد عمومية «لا يخفى ان الدولة التي تمتلك اورمانات واسعة فلاشك ان هوائها يكون معتدلا... اما ممالك السلطة السنية حال كونها مملوة... وبقت تلك الثروة مرمية على الارض» الواقع ان الناظر الى هذه المقالة يشعر بضعف الكاتب في الفاظه واملائه «هوائها» «بقت» «مملوة» كما يلاحظ ان هذا النثر اقرب ما يكون الى العامية ولعل مرجع هذا كله يعود الى ان المجتمع الذي عاشت الزوراء بين جنباته تسوده لغات متعددة كالتركية والايرانية والهندية كما ان هدف الجريدة كان منصبا على ايصال الفكرة الى الناس دون الاهتمام باللغة والنحو وشيوع الالفاظ العامية والرطانة الواضحة، ثم انظر الى مقال آخر تحت عنوان «عريضة مخصوصة الى جريدة حقايق الوقايع» لترى العجمة والاسلوب المهلهل وكثرة الاغلاط «بينما انا في مطالعتي الى نسخة جريدتكم التي نمرتها «١٦٩» الواردة بهذه المرة مع البوسنة وقراءتي الى صورة المكالمة التي جرت بين الصلح والحرب واذا اوورد جاسوس خيالي الذي كنت قد ارسلته مقدما الى تجسس الافكار وحيث انني قد امرته بالذهاب الى الجبهة الشمالية..» هذه محاورة يخرج منها القارئ بفكرة ضد الحرب رغم ضحالة المحاورة وبلادة الخيال هذا ما كان من امر اسلوبها، اما من حيث الموضوعات:.

فكانت تدل على التخلف الثقافي وشيوع الامية مما جعل من النادر ان نجد كاتبا مهما في هذه الفترة من حياة الزوراء اعني السنوات الاولى من صدورها كما ان ظاهرة اخرى جعلت الكتاب العراقيين من ذوي الاقلام وحملة العلوم، واشياخ التدريس يعزفون عن الكتابة فيها لانهم يرون الكتابة في الجرائد السيارة مزريا بهم منهم يربأون بانفسهم ان يساهموا في التحرير فيها، وثمة ناحية ا خرى من الاهمية بمكان هي ان رجال الدين ومن شايعهم يظنون في ثقافة مدحت باشا الفرنسية وكل ما جاء به خطرا يهدد الدين والاخلاق وقد عرف هؤلاء بمقالتهم المشهورة «التشبه بالكافر الحاد». ومع هذا وذاك بقيت الزوراء في تخلفها وعلى طفولتها الاولى مدة طويلة. وهنا قد يعترض معترض فيقول:. ان هذا شيء مألوف في كل جريدة ناشئة في أعدادها الاولى بل في سنتها الاولى ومع ايماننا بوجاهة هذا الرأي غير ان الجريدة . الزوراء . انحطت كذلك في أواخر أيامها. اذ المفروض فيها وفق منطق التطور ان تبدأ بسيطة ساذجة ثم تنمو، وتزدهر حتى تتكامل لكن هذا لم يحدث.

يقول روفائيل بطي: «وقد انتقد الزوراء بعض ادباء العرب في العالم العربي، عابوا عليها هذه الركاكة الفاضحة والغلط المزري».

وقد تداركت السلطة هذا الامر بعد فوات الاوان فأناطت تحرير قسمها العربي بجماعة من رجال العلم والادب من العراقيين ممن آلمتهم لغتها وأساليبها حرصا منهم على لغة الآباء والاجداد. وكان ذلك في أواخر ايام الزوراء فقد تولى تحريرها فطاحل الادب واللغة منهم العلامة محمود شكري الالوسي، وفهمي المدرس، وجميل صدقي الزهاوي، مما أدى بها في النهاية الى ان تصل في لغتها واسلوبها الى الذروة. انظر الى الزوراء في هذه الامثلة لترى الفرق الواضح في اسلوبها. جاء في عددها (٥٥١) قولها: «... ان جريدتنا وان كانت حملت فوق عاتقها همتها عبئا ثقيلا من الوعد والتعهد... فان جريدتنا التي قد أزينت وتحلت كالغانية الحسناء والجارية الوسيمة، الغيداء تجلو قلب من رآها وتسحر سحرا لا يحل لسواها...». ثم استمع الى مقال بعنوان «أحوال بغداد، جاء فيه: «... نسي الملوك... ما صدق عليه قول القائل:

يا نائم الليل مسرورا بأوله
ان الحوادث قد يطرقن اسحارا
لا تركنن لليل طاب أوله
فرب آخر ليل أوقد النارا

وغفلوا عن قولهم:.

ولا تقطعن الحبل حبل محبة
فانك ان تقطعه فالوصل مشكل

فرجحوا محبة الدنيا الدنية التي هي عبارة عن خمسة أيام بل اطياف مناف.

ومما تجدر الاشارة اليه ان لهذه المقالات أثرا في تحريك الجو الادبي الذي ران عليه الجمود والذبول فترة طويلة. لذلك يجد المطالع لهذه الجريدة، منذ نشوئها حتى احتجابها، تارة تهبط في لغتها واسلوبها الى مستوى واطئ واخرى تصل الى الجودة والاتقان فالقارئ المتصفح لاعدادها المختلفة وفي فترات متباينة يطالعه احيانا في عباراتها حسن السبك، وجزالة اللفظ وسلامة التعبير ولاسيما في اعدادها الاخيرة، والى جانب هذا نرى عباراة عقيمة غامضة ضحلة، وألفاظا أعجمية يصعب فهمها، وفي ظني ان منشأ هذا يعود الى اختلاف ثقافة محرريها وقابلياتهم المتباينة.

تلك هي قصة الزوراء و هي تمثل قصة طفولة الصحافة العراقية والتي ظلت مهملة سنين طويلة تنوء بحملها الرفوف ويعلوها التراب، وكم هو خليق بوزارة الثقافة والاعلام وبرجال الصحافة ان ينتشلوا هذه الصحيفة ويجردوا أقلامهم لاشباعها درسا وبحثا لنحيي أعز تراث اهمل، بدون حق، مدة مئة عام وطوي في زاوية النسيان وتلك أقصى أمنية يرنو اليها رواد الحقيقة في عراقنا الحبيب ورجال الاعلام.

وبعد:. فأرجوا أن اكون قد وفيت الزوراء حقها او بعض حقها من البحث والدراسة والله الموفق للصواب.

مدحت باشا

عن كتاب الصحافة العراقية واتجاهاتها تاليف منير بكر التكريتي

الـــزوراء . .

ميلاد الصحافة العراقية عام 1869

د. فائق بطي

اختلف المؤرخون العرب والعراقيون في تسجيل التاريخ الحقيقي لميلاد الصحافة العربية فذهب البعض الى تسجيل عام ١٨٢٨ لميلادها في مصر وفريق اخر يؤكد ميلادها في العراق قبل هذا التاريخ.

يقولون:

انشا محمد علي باشا اول جريدة عربية عام ١٨٢٨ باسم الوقائع المصرية بينما وردت في اسفار رحالي الافرنج ومنهم الانكليز، تلميحات واشارات الى ان اول صحيفة ظهرت في بغداد كانت تعرف باسم(جرنال العراق) انشأها داود باشا الكرجي-الوالي الشهير- عندما تسلم منصب الولاية سنة ١٨١٦ وكانت تطبع بمطبعة حجرية وتنشر باللغتين العربية والتركية وان كان مؤرخو الصحافة المصرية يذكرون ان هناك صحيفة مصرية سبقت الوقائع العربية الى الظهور وهي صحيفة(جورنال الخديوي) غير انه تبين للوالي محمد علي بعد ذلك ان هذه الصحيفة لا تخدم اغراضه بما فيه الكفاية ولذلك فكر في انشاء الوقائع المصرية.

ومهما قيل في هذا الباب، فان مؤرخي صحافة مصر ومؤرخ الصحافة العربية الاول الفيكونت دي طرزي اثبتوا ان الوقائع المصرية الصادرة في ٣ كانون الاول عام ١٨٢٨ هي اول جريدة عربية وتعتبر (حديقة الاخبار) لصاحبها خليل الخوري في بيروت هي ثاني جريدة عربية تصدر في الاول من كانون الثاني عام ١٨٥٨ وفي سوريا صدرت جريدة سورية وهي رسمية وباللغتين العربية والتركية في ١٩ تشرين الثاني عام ١٨٦٥ .

اما في العراق فقد صدرت جريدة الزوراء يوم الثلاثاء المصادف ١٥ حزيران عام ١٨٦٩ لمؤسسها الوالي العثماني مدحت باشا بعد ان جلب لها مطبعة من باريس عام ١٨٦٩ اسماها بمطبعة الولاية وقد صدرت باللغتين العربية والتركية بالحجم المتوسط وبثماني صفحات ثم صدرت باربع صفحات حتى عام ١٩٠٨.

كان الشعب العراقي يرزح تحت نير الحكم الاستبدادي العثماني قرابة اربعة قرون متتالية وقاوم رجالاته سياسة التتريك البغيضة بشتى الوسائل حفاظا على لغة الضاد وصيانة لحضارة الوطن حتى تسنى له ان ينتفض ضد الحكم الفردي في اعقاب الانقلاب الدستوري المشهور عام ١٩٠٨ وليبني عراقا جديدا وحيث استبشر بهذا الحدث مؤملا ان ينال حقوقه المهضومة وتستقر اوضاعه وقد اندفع معظم المثقفين العراقيين في مناصرة هذه الحركة .

وما ساعد على ايقاظ مشاعر العراقيين في تلك الظروف الحالكة ضد الحكم الاستبدادي، تسلم الوالي مدحت باشا ١٨٦٩ حكم البلاد واصداره جريدة الزوراء ضمن سياسته في اجراء بعض الاصلاحات الداخلية. وبهذه النزعة الاصلاحية فكر مدحت باشا في خلق الصحافة العراقية فوضع حجر الاساس فيها بجريدته وكان اهل العراق يومئذ لا يعرفون من الجرائد الا النزر اليسير الذي يرد عليه من الخارج وبخاصة من استانبول.

وجاء في صدر صفحتها الاولى:هذه الغزته تطبع في الاسبوع مرة يوم الثلاثاء وهي حاوية لكل نوع من الاخبار والحوادث الداخلية والخارجية.

وجاء في العدد الاول الفرمان الحالي للوالي بتوليته المسؤولية قال فيه:

((توقيعي الهمايوني الرفيع اذا وصل يعيد معلوماته من المستغنى عن الوصف والبيان والايضاح والتبيان. خطة ولاية بغداد الجسيمة من اعظم القطع المركبة من الممالك المحروسة من دولتي العلية ومن اقتضاء ارضها ووضعها قابلة لكل نوع من الاعمار والترقي وهذا شيء من المسلمات وبناء على كل نوع لاجل استحصال اسباب اعمارها اعز الامال والمطالب عند سلطتي الهمايونية اقتضى انتخاب وتعيين ذات مقتدر عنه تعالى بايصال الفعل الى حيزه في راس ادارة ذلك المحل وفق امالي الهمايونية وانت الى الان بوقوفك ووجودك في خطوب سلطتي السنية مع اتصافك بالغيرة والاقدام والدراية وحسن ابراز خدماتك-ان شاء الله-الملك المعين تقتدر على ايفاء مطلبي المستصحب للميمنة والخير فقد صدرت ارادتي السنية المزينة لسنوح المواهب احالة وتفويض ادارة امور ملكية وعسكرية الولاية المذكورة اعتبارا من اليوم الثاني من شهر ذي العقدة سنة الف ومائتين وخمس ثمانين لعهدة لياقتك)).

وفي نفس العدد ٢ ظهرت"المقالة" وهي خطاب الوالي مدحت باشا الذي القاه في الاحتفال بتسلمه الحكم وقراءة الفرمان العالي جاء فيه:

((قد علم من يعرف التركية حكم هذا الفرمان العالي السلطاني ومن لم يعرف وجب عليه ان يعرف من غيره) وان جل مقاصد سلطاننا ان ينال الاهلون الرفاه والسعادة وفي ظل العهد والرأفة سواء كانوا مسلمين او غير مسلمين وان ينالوا الحد اللائق من استكمال ذلك والمحافظة عليه وان اول واجب الموظفين ان يخدموا هذه المهمة ويقوموا بها خير قيام..))

((.. وليعلم كل موظف انه يعمل لنفسه وانما يعمل في حدود وظيفته للقيام بخدمة الاهليين وسلامتهم وسعادتهم وليعاون الاهلون الموظفين وليتحملوا المشاق في هذا السبيل...)).

اهتمت الزوراء في اعدادها بالاخبار الداخلية والخارجية والاوامر الرسمية وارشادات عامة اجتماعية وصحية وتحذيرات للموظفين وتغطية انباء العراق الثقافية والسياسية. ومما قالته:

((لا يخفى ان تنظيف محلات بغداد وهو محول الى بعض الخدمة والمأمورين والمعاش الذي يعطى لهم في كل شهر يبلغ الى ستة او سبعة الاف قرشا ومع ذلك في النظافة المطلوبة غير صالحة وهذا الامر انما هو حاصل من عدم دقة المأمورين)).

ومن الاخبار الخارجية تقول:

((نظرا للاخبار الماخوذة بواسطة التلغراف ان الماسكين طرف الحكومة في باريس قد غلبوا على الجمعية الاشتراكية والنفوس التي قد قبض عليها منهم اليوم وهم في السجن مغلوبين يتجاوز عددهم عن ستين الف نفس فاذا كانت هذه الاخبار صحيحة فيكون امن فرنسة قد عاد والاختلال الظاهر قد اندفع وارتفع)).

وبعد اعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨ وصدور بعض الصحف العربية، الغى الوالي نجم الدين ملا القسم العربي في الجريدة. الا ان الضغط الشعبي المتزايد اعاد نشرها باللغتين العربية والتركية في ١٢ تموز عام ١٩١٣ في عهد الوالي محمد زكي باشا.

صدر من الجريدة ٢٦٠٦ اعداد خلال ٤٨ عاما حيث احتجبت عام ١٩١٧ ، وقد قال عنها العلامة اللغوي انستاس ماري الكرملي: ((اما مواضيعها فلا تستحق الذكر وا اسفا على ولاية بغداد ان تكون جريدتها الرسمية بهذه الصورة المتدنية)).

ومن محرري الجريدة البارزين للقسم العربي: حسن ازوم واحمد فهمي وعباس حمدي وفهمي المدرس ومعروف الرصافي وجميل صدقي الزهاوي، اما رؤساء التحرير فهم من الاتراك والعرب :

١- احمد مدحت: من ابرز كتاب تركيا ولد عام ١٨٤١.

٢- احمد عزت الفاروقي: اول رئيس تحرير للجريدة من العراقيين ولد في الموصل عام ١٨٢٨ تولى مسؤولية تحريرها بقسميها العربي والتركي . توفي عام ١٨٩٢ في الاستانة.

٣- علي رضا الفاروقي: شقيق احمد عزت.

٤- احمد الشاوي البغدادي: اديب وشاعر، توفي عام ١٨٩٩

٥- طه الشواف: اديب وشاعر ومفتي البصرة وسامراء توفي عام ١٩١٠ بالبصرة.

٦- محمود شكري الالوسي: ترأس القسم العربي عام ١٨٨٩ لمدة سنة ونصف توفي عام ١٩٢٤.

٧- عبد الحميد الشاوي: كاتب وشاعر، توفي عام ١٨٩٨ في البصرة.

٨- عبد المجيد الشاوي: اديب وعالم ، عين نائبا عن لواء العمارة وتسنم وزارة الدولة ابان الحكم الاهلي في الوزارة النقيبية الاولى، توفي عام ١٩٢٨ ببيروت. ومع (الزوراء)، صدرت صحيفتان رسميتان في العراق، الاولى في الشمال هي جريدة(الموصل)، والثانية في الجنوب هي جريدة (البصرة).

عن كتاب موسوعة الصحافة العراقية

ذاكرة عراقية

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

التحرير : علي حسين
التصميم : نصير سليم التصحيح اللغوي : يونس الخطيب

طبعت بمطابع المدى للإعلام والثقافة والفنون